الشماريخ
في علم التاريخ

للحافظ
جَلال الدين السيوطي
(مع دراسة منهجية لعلم التاريخ وتحليلية لمؤلفات السيوطي)
تحقيق وتعليق ودراسة

أنور محمود زناتي

جامعة عين شمس

الفهرس

الشماريخ في علم التاريخ

الفصل الأول
علم التاريخ

الذي لا يقف من أجل شيئ، يسقط من أجل أي شئ

الكسندر
هاملتون

الفصل الأول

علم التاريخ

الإنسان كائن تاريخي

التاريخ الإنساني تاريخٌ طويل ؛ فقد بدأ الإنسان البدائي في التأريخ لحياته اليومية وذلك من خلال تلك الرسوم التي خطّتها يداه على جدران الكهوف والتي تعتبر ، من المصادر الرئيسة التي استقى منها المؤرخون والباحثون كل ما دون ويدون عن التاريخ القديم .

لقد بدأ اهتمام الإنسان بالتاريخ وتدوينه وتفسيره منذ فجر الخليقة ، وكان تفكير الإنسان وقتها تفكيرا أسطورياً وتتضمن ذكر الخوارق وحكايات تحكي العناية الاهية ، وأقاصيص تقص عن أبطال الشعوب القديمة [1] .

فالتاريخ هو سجل العصور الغابرة ، وديوانها الحافظ لأخبارها ، قديم قدم اهتداء الإنسان إلى صناعة الكتابة . بل لقد كان الناس قبل هذا العهد البعيد يتذاكرون قصة الأزمنة القديمة ويتناقلونها ابناً عن أب على شكل روايات شفوية[2] .

ولما استقر الإنسان في الوديان ، وعرف التحضُّر ؛ بدأ يؤرِّخ الوقائع الكبرى وحوادث الدول والملوك ؛ فكانت مصر القديمة من أولى الحضارات الإنسانية التي عرفت التدوين التاريخي ؛ وهو ما نراه أيضاً في الحضارات الشرقية الأخرى : البابلية .. الآشورية .. الصينية .. الخ .

وتعددت أصول كلمة التاريخ ومعانيها وإن لم تبعد كثيرا عن مضـــــمونها ، فقد قيل أن أصل كلمة تـــــاريخ قد أخذ من الأصل الســامي العــام لكلمة (ورخ) وهى الــتي جــاءت في اللغة العربية في كلمتى (ياريخ) بمعنى القمر و (تـدخ) بمعـنى الشـهر ، ومن ثم يكـــون معـــنى كلمة تـــاريخ هو التـــوقيت ، أي تحديد الشـــهر القمري[3] .

وقد فرق الأصمعي بين اللغتين فقال : بنو تميم يقول ورخت الكتاب توريخا .
وقيس تقول أرخته تاريخا .

وعن هذه الكلمة أيضاً يقول الصولى : تاريخ كل شئ غايته ووقته الذي ينتهي إليه زمنه ، ويقول السخاوى أنه التعريف بالوقت الذي تضبط فيه الأحوال من مولد الرواة ، والأئمة ،ووفاة

---

[1](?) هرنشو : علم التاريخ . ترجمة عبد الحميد العبادي مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، 1937 م ، ص24.
[2](?) نفسه ، ص23.
[3](?) أحمد رمضان أحمد : تطور علم التاريخ الإسلامي . الهيئة المصرية العامة للكتاب 1989 م ، ص15.

، وصحة ، وعلل، وبدن ورحلة ، وحج ، وحفظ ، وضبط ، وتوثيق ، وتجريح[4] .

ويرى البعض أن كلمة: " تاريخ " أو " تأريخ " أو توريخ " معربة عن الفارسية ؛ فقد ذكر البيروني ، والخوارزمي أن كلمة تاريخ فارسية الأصل وعربت .

ويرى البعض أن الكلمة لها أصل فارسي من (ماه روز) ، مما يدعو إلى الاعتقاد أنهما أرادا من ذلك القول بأن كلمة تاريخ تعنى تعيين بدء الشهر.

ومن ثم فقد ربطا بين هذا المعنى وبين الرواية التي رواها العديد من المؤرخين والتي تقول بأن المسلمين أخذوا من تاريخ الهجرة تقويما لهم وذلك عملا بنصيحة الهرمزان للخليفة عمر بن الخطاب .

كما قيل أن التقويم الهجري أخذ في الأصل من اليمن ، فقد ذكر السخاوى ، أن أول من أرخ التاريخ هو يعلى بن أمية الذي كان باليمن ، فقد كتب إلى عمر بن الخطاب كتابا من اليمن مؤرخا فاستحسنه عمر ، فشرع في التاريخ .

وروى ابن أبى خثيمة قال : قدم رجل من اليمن فقال رأيت باليمن شيئا يسمونه التاريخ يكتبونه من عام كذا وشهر كذا فقال عمر : هذا حسن فأرخوا.

ويعلق روزنتال عن أصل كلمة (تاريخ) فيقول : وأغلب الظن أن أصلها من العربية الجنوبية ، حيث يوجد مركز ثقافي يمكن أن يصاغ فيه مثل هذا التعبير الفنى ، وليس ببعيد أن يكون شكلها الأصلى هو (توريخ) وان (تاريخ) هو التكوين الفنى القديم من (مؤرخ ، ومورخ) .

ويبدوا واضحا أن كلمة (تاريخ العربية) تعنى كلا من (الزمن) (والحقبة) وأنها لم تظهر في الأدب قبل الإسلام ، كما أنها غير مذكورة في القرآن ولا في الأحاديث النبوية ، وأن الحديث الوحيد الذي أشار إلى التقويم الإسلامي ، استعمل كلمة (عد) وأنها استعملت الأول مرة في الآداب العربية مع أخبار التقويم الهجري .

---

[4](?) عبد المنعم الجميعي : منهج البحث التاريخي . ط1 ، القاهرة 1992 م ، ص9.

كذلك اختلف العرب قبل الإسلام في تعريف الوقت والزمن وذلك من الناحية اللغوية ، فالوقت كما يقول علماء العربية ، هو مقدار من الزمن ، وكل شئ قدرت له حينا ، فهو موقت ، وإن الوقت تحديد الأوقات كالتوقيت .

وقالوا في الزمان ، أنه الدهر ، وعارضهم آخرون فقالوا : يكون الزمان شهرين إلى ستة أشهر . أما الدهر فلا ينقطع ، والزمان يعنى كذلك الفصل من فصول السنة .

كذلك اختلفوا في معنى الدهر ، وذلك بسبب مسألة القدم والحدوث ، وصلة التفاسير بهما ، فقد روى عن الرسول صلى الله عليه وسلم قوه : " لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر " وجاء في الحديث عن أبى هريرة ، قال الله تعالى : " يؤذيني ابن آدم يسب الدهر ، وإنما أنا الدهر ، أقلب الليل والنهار "[5] .

وتدل الكلمة على معان متعددة، منها: تعريف الوقت ، أو ذكر الأخبار الخاصة بمصر أو جيل . وكيفما كان فإن كلمة : " تاريخ " ، تدل بصفة عامة على العلم الذي يسمى إلى إنقاذ الحقائق الماضية من النسيان ، وهى تقابل الكلمة : " Historia" ، التي تدل ــ هي الأخرى ــ على العلم الذي يبحث حوادث الماضي ، وإلى اشتقت منها أسماء علم التاريخ في معظم اللغات الأوربية[6] .

وقد دار نقاش طويل حول مدلول هذه الكلمة في اللغات العربية والأوربية ، ففي اللغة العربية يرى البعض أن كلمة تاريخ بالهمزة أدق من كلمة تاريخ " بالألف اللينة " ويرى البعض الآخر عكس ذلك ، ويبدو أن هذا اللبس ذاته موجود في اللغات الأوربية فكلمة History الإنجليزية ، وكلمة Histoiré الفرنسية ، وكلمة Geschichte الألمانية تستعمل غالبا للمعنيين وأن كان بعض العلماء قد حاول التمييز بينهما فأطلق بعض الفرنسيين مثلا Histoiré " بـ H كبرى " على الماضي ، وكلمة Histoiré على العلم ، واحتفظ الالمان بكلمة Geschichte للمعنى الأول وكلمة Histoire للمعنى الثاني[7] .

---

[5](?) أحمد رمضان : المرجع السابق، ص17.
[6](?) عبد المنعم ماجد : مقدمة لدراسة التاريخ الإسلامي . ط4 ، مكتبة الأنجلو المصرية ، 1987 م ، ص13.
[7](?) عبد المنعم الجميعي : المرجع السابق، ص13.

إرهاصات (مقدمات علم التاريخ)

مما لا شك فيه أن التاريخ علم قديم يرجع إلى الوقت الذي ترك فيه الإنسان آثاره على الصخور ، فالإنسان الذى عاش فى الكهوف زين كهفه بتلك النقوش البدائية التى تصور حياته ليراها ويدرسها من ياتى بعده من بنيه او عشيرته. وربما كانت تلك الصور التى حفظتها لنا كهوف الانسان الاولى ، هى اول ما دون الانسان فى تاريخه . وهذا يؤدى بنا إلى القول بان التدوين التاريخى يسبق بكثير اهتداء الانسان إلى الكتابة ، إذ عمل الانسان الاول على ان يصور حياته ويسجلها فى تلك الصور التى يحفرها على جدران كهفه البدائى . وبالتالى نستطيع القول بان التاريخ نفسه يسبق مرحلة التدوين التاريخى ، إذ انه قديم قدم الحياة الانسانية على الارض وإن لم يصل علمنا إليه إلا من ثنايا الحفريات التى تكشف كل يوم عن الجديد من حياة الانسان الاول اوتطور الحياة على سطح الارض . غير ان علمنا بالتاريخ لا يصل إلا إلى عدة الاف من السنين ، وهو عمر قصير إذا قيس إلى الحياة الإنسانية الطويلة[8].

وقد تقدم أسلوب التأريخ في الحضارتين اليونانية والرومانية ، وكان قد بدأ هناك أسطورياً ـ كما هو الحال في الإلياذة والأوديسة لهوميروس ــ ثم تخلَّص من الأسطورة والصياغة الشعرية شيئاً فشيئاً ، ليظهر مؤرِّخون من أمثال : هيرودت وثوكوديدس ، وبوليبيوس، واسترابون الخ.

مصر القديمة

لم يكن التاريخ لدى المصري القديم سوى ضرب من المثولوجيا أو قصص أسطورية ومما يجدر ذكره أن الملاحظات اليسيرة عن مغامرات الفراعنة المصريين والقوائم القليلة لأسماء الملوك التي حفظت ، كان مبعثها جميعا الرغبة في إكبار شأن الفرعون الحاكم وذكر أحداث حياته . وأخذت الكتابة التاريخية في بابل صورة النقوش المرسومة على المباني . وظهرت عند الآشوريين وثائق حوليات ملكية في تسلسل حول مغامرات الحكام في الحرب والصيد والقيام ببناء بعض القصور . وبطبيعة الحال لم يظهر أثر للحاسة الناقدة في هذا التسجيل البدائي للتاريخ .

---

[8](?) اسماعيل أحمد ياغي : مصادر التاريخ الحديث ومناهج البحث فيه . مكتبة العبيكان ، ط1 ، 2000م ، ص141.

وكان الهدف المقصود من هذه النقوش هو تمجيد الملك الحاكم وإعلاء شأنه في نشر الأجيال التالية ، ولذلك كانت الحقائق التي تهون من شأنه وتشوه ذكراه تحذف جميعا ولا يشار اليها .
وتغلب على تلك الوثائق والنقوش المبالغة والتهويل والروح الدينية ونسبة المباني المشيدة للآلهة[9] .

ويرى بارنز أن الأحوال الجوية جعلت مصر متحفا تاريخيا حقيقيا ، أو كما قال بريستيد " كتابا تاريخيا ضخما " وساعدت على حفظ مصادر وافية وقيمة للمعلومات التاريخية في مقابر الملوك والقصور والمعابد والآثار . ولم تهتم حكومة بتدوين أخبارها مثلما اهتمت الحكومة المصرية في العصور القديمة . فقد اهتم الملوك والأمراء والعظماء بتسجيل أعمالهم ووصف مناحي الحياة السياسية والدينية والاجتماعية ، وحاولوا اعطاء الخلف صورة واضحة عن حياة السلف ، وكانت فلسفتهم التاريخية هي الاستعداد في هذه الحياة الدنيا للحياة الآخرة ، فهذه الحياة في نظرهم ليست دار قرار ولا دار عدالة . واذا كان المصريون قد اهتموا بتاريخهم ، فقد قامت محاولات فردية من بعض ملوكهم الأقدمين لتشويه معالم تاريخ من سبقوهم ، ولكن لحسن الحظ لم تنجح أغلب هذه المحاولات ناجحة [10] .

مانيتون

ومانيتون هو مؤرخ مصري قديم من مدينة سمنود في محافظة الغربية ، كان كاهناً في أيام البطالمة في عهد الملك بطليموس الثاني(فيلادلفوس 280ق.م) وكان حكمهم من الأسكندرية. وقام هذا الملك بتكلفة مانيتون بكتابة تاريخ مصر القديم في كتاب.

اعتمد مانيتون في كتابه على الوثائق التي خلفتها الحضارة المصرية والتي كانت موجودة بدور حفظ الوثائق بالمعابد، بالإضافة إلى كل ما وجده في متناول يده من وثائق الإدارات الحكومية وغيرها.

---

[9](?) نفسه ، ص142.
[10](?) نفسه ، ص143.

وتميز كتاب تاريخ مانيتون عن كل الوثائق السابقة لأنه قام بتقسيم الأسرات. حيث قام بتقسيم التاريخ المصري الفرعوني إلى أسرات على أساس:
1.بانتقال العاصمة من مكان لآخر كان يبدأاسرة جديدة.
2.بظهور مظهر حضاري جديد كان يبدأاسرة جديدة.
3.اذا تولى الحكم شخص غير ولى العهد(بن الملك) كان يبدأاسرة جديدة(حيث كانت الملكية عند المصري القديم ملكية مقدسة فليس من حق اى شخص ان يمسك الحكم بعد وفاة الملك سوى ولى العهد، ولكن اذا لم يوجد بن للملك ومسك الحكم شخص آخر فانه يبدأبأسرة جديدة).
4.إذا كان ملكا حكم مصر ايام احتلال وبعد انتهاء هذا الاحتلال فإنه يبدأاسرة جديدة على رأسها نفس الملك لأنه في المرة الثانية حكم حكما منفردا.

لسوء الحظ فقدت النسخة الأصلية من تاريخ مانيتون في حريق مكتبة الأسكندرية فلم يصلنا من هذا الكتاب إلا مقتطفات نقلها بعض المؤرخين من هذا الكتاب قبل حرقه، مثل المؤرخ اليهودي "يوسيفوس"

اليونان :

يعتبر التاريخ الاغريقي في رأي كولنجوود ليس تاريخاً أسطورياً ، وإنما هو من قبيل البحث العلمي . إنه محاولة للإجابة عن أسئلة تتعلق بأمور يعتقد الإنسان أنه يجهلها ، وهو ليس بالتاريخ الديني وإنما هو تاريخ انساني ، والمشاكل التي يتصدى لعلاجها ليست من قبيل الإلهيات ، وإنما هي من قبيل أعمال الإنسان ونشاطه[11]

هيرودوت

المؤرخ هيرودوت أو هيرودوتس باللغة الأغريقية واسمه مركب من لفظين هما : " هيرا " الآلهة اليونانية الشهيرة - و " دوت " أو " دوتا " بمعنى أعطى أو أهدى فالاسم يعني هدية هيرا أو عطاء هيرا عاش هيرودوت في القرن الخامس قبل الميلاد (484 ق.م. - حوالي 425 ق.م.)

[11](?) كولنجوود : فكرة التاريخ ، ترجمة محمد بكير خليل ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، 1968 ، ص 57 .

إن عظمة هيرودوت لتبرز في صورة قوية تتضاءل أمامها أية صورة أخرى ، إذا ما ذكرنا أنه بوصفه إماما للتاريخ ، كانت له نزعته الخاصة قياسا الى تلك الاتجاهات التي طبعت التفكير الاغريقي في عهده [12]

وهيرودوت نظر إلى التاريخ ورأى أنه يشتمل على البحث والتحقيق في أحداث الماضي وتسجيلها ، ولم يكتفِ بذلك بل رحل وشاهد بنفسه الأحداث المعاصرة له والتي كتب عنها وخاصة الصراع مع الفرس ، ولكن كتابات اليونان عامة كانت أسطورية لم يكن فيها من التاريخ إلا القليل ومن الخيال الشئ الكثير والتي حولت اسبرطة إلى معسكر تفوح منه رائحة الحرب والدم[13] .

الرومان –

وكانت نظرة الرومان أكثر واقعية مما جعلهم يعنون بتفسير الوقائع وهذا بارز في كتاب " حياة العظماء " لبلوتارك (ت حوالي 120 م) حيث لم يكتف بسرد أحداث الماضي بل علق عليها وبذلك كان تاريخه حافزاً ومصدراً للعظة والاعتبار[14] .

العرب قبل الإسلام

لقد كان الاهتمام بالتاريخ والعناية به أحد الوسائل التي اعتمد العرب في التأكيد على هويتهم وإبراز شخصيتهم بين الشعوب . فمنذ عصر ما قبل الاسلام كان هناك قصّاص يروون " أيام العرب[15] وأخبارها " ويحفظون " أنسابها " ويفاخرون بها

[12](?) كولنجوود : فكرة التاريخ ، ترجمة محمد بكير خليل ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، 1968 ، ص 72 .

[13](?) فاروق عمر فوزي : التدوين التاريخي عند المسلمين . مركز زايد للتراث والتاريخ ، ط1 ، 2004 م ، ص20.

[14](?) فاروق عمر فوزي : التدوين التاريخي عند المسلمين . مركز زايد للتراث والتاريخ ، ط1 ، 2004 م ، ص20.

[15](?) أنظر ، الميداني : مجمع الأمثال ، الباب التاسع والعشرين ، ج2 ، ص 260 ، ابن قتيبة : المعارف ص 294 – 295 ، ابن الأثير ج1 ، ص 343 وما بعدها ، ابن هشام:

بين بعضهم مع نسبة أوفى من الشعر الموضوع لتقوية تأثير القصة . وهذه ظاهرة تجلب الانتباه ، ويبدو أن أسبابها تتصل بظروف العرب فى صدرالإسلام . فقد كان للظروف السياسية والعوامل الجغرافية أثرها ، إذ أن العصبية والتنافس بين عرب الشمال (مضر) وعرب الجنوب (يمن) كان مسؤولة بالدرجة الأولى عن مثل هذه الأخبار ، ولعلها أدت إلى بعض التعصب عند نسابي عرب الشمال . وقد تكون المسافات البعيدة سبباً أعاق علماء الشمال من زيارة اليمن والحصول على معلومات مباشرة عنها ، ثم إن هؤلاء الرواة الأولين هم أقرب إلى القُصاص منهم إلى المؤرخين : وهكذا وصلت إلينا روايات ضئيلة القيمة خالية من الفكرة التاريخية . ومن ناحية أخري يحتمل أن يكون لفكرة التاريخ الثابت (التقويم) لدى اليمانيين أثر في إحداث تاريخ ثابت (التاريخ الهجري) لدى المسلمين[16] .

ويرجع عدم تدوين العرب لتاريخهم فى العصر الجاهلى إلى انتشار الامية فى مجتمعهم القبلى وعدم معرفتهم الكتابة واضطرارهم للاعتماد على الذاكرة فى حفظ الأحداث وروايتها شفهيا[17] .

وبقيت الرواية الشفوية هي الغالبة وكان أسلوبها قصصياً ولذلك سمي رواتها بالقصاص ومنهم كعب الأحبار(ت 32 -34 هـ / 652 – 654 م) ووهب بن منبه وعبيد بن شرية الجرهمي .

وأخبار الحوادث التي وقعت قبيل عصر النبي (صلى الله عليه وسلم) غامضة ومشوهه [18] .

وكانت حمْير وكهلان تؤرخ بالتبابعة وسيل العرم وظهور الحبشة وإزالتها وغلبة الفرس. وتؤرخ العدنانية بهلاك جُرهم بالحرم وبتفرق ولد نزار، وبمأقط[19]، وبحجة الغدر بين يربوع بن

السيرة ،ج1 ، ص 117 -119 ، أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني : 20 / 132 ، القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج1 ، ص 390 ، جواد علي المفصل ج5 ، ص 333.

[16](?) عبد العزيز الدوري : نشأة علم التاريخ عند العرب . مركز دراسات الوحدة العربية ، ط1 ، 2005 ، ص 15.

[17](?) محمد محمد مرسي الشيخ : نشأة الكتابة التاريخية عند المسلمين . د . ت ، ص 4.

[18](?) مرجوليوث : دراسات عن المؤرخين العرب ، ترجمة حسين نصار ، مكتبة الثقافة الدينية ، ط1 ، 2001 ، ص 46 .

حنظلة واليمن قبل الإسلام بـ 150 عاماً، وبأيام البسوس[20]، وجبلة[21]، والكُلاب. والكُلاب بين أبناء آكل المرار بعضهم البعض والكُلاب الثاني بين تميم واليمن.

وحاولوا تمجيد عرب اليمن بأن نسبوا إليهم أمجاداً في الحرب والصنعة واللغة والأدب ، وحتي في الدين ، ليدللوا على أنهم سبقوا عرب الشمال في أمجادهم ، أو أنهم لا يقلّون عنهم في ذلك[22] .

ورغم تحيز معظم القصاص إلى تاريخ اليمن ومبالغتهم فيه فإن المؤرخين الذين ظهروا في القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي نقلوا منهم فيما يتعلق بتاريخ العرب قبل الاسلام . وقد دخل من خلال كعب الأحبار ووهب بن منبه الكثير من الأخبار الإشارات التي تتعلق بالعرب قبل الإسلام وأخبار الأنبياء السابقين مما عرف بإسم " الاسرائيليات "[23] .

وفي شمال الجزيرة ، فقد كان لدى المناذرة " كتب " تحوي أخبار عرب الحيرة وأنسابهم وسير أمرائهم ، وكانت هذه محفوظة في كنائس الحيرة . كما أنهم كانوا يعرفون الكثير من الأخبار الفارسية ، [24] والمناذرة كانت لديهم كتب تتناول بالتفصيل أخبار عرب الحيرة وأنسابهم وسير ملوكهم وهى الكتب التى كانت محفوظة فى بيع الحيرة والتى أفاد منها هشام بن محمد بن السائب الكلبى فى كتابه عن الحيرة ، والتى استقى منها ابن هشام والطبرى وغيرهما أجزاء كثيرة من مادتهم التاريخية[25].

---

[19](?) مأقط يوم لبني أسد على كندة اليمانية قتلوا فيه حَجْرا والد امرئ القيس الشاعر.

[20](?) البسوس بنت منقد السعدية خالة جساس قاتل كليب، وإليها تنسب وقائع الحرب بين ابني وائل: بكر وتغلب.

[21](?) جبلة في عالية نجد بين تميم وذبيان من جهة وبني عامر وعبس من جهة أخرى.

[22](?) عبد العزيز الدوري : نشأة علم التاريخ عند العرب . مركز دراسات الوحدة العربية ، ط1 ، 2005 ، ص 14.

[23](?) فاروق عمر فوزي : التدوين التاريخي عند المسلمين . مركز زايد للتراث والتاريخ ، ط1 ، 2004 م ، ص39.

[24](?) عبد العزيز الدوري : نشأة علم التاريخ عند العرب . مركز دراسات الوحدة العربية ، ط1 ، 2005 ، ص 14.

[25](?) محمد محمد مرسي الشيخ : نشأة الكتابة التاريخية عند المسلمين . د . ت ، ص 7.

وكانت لدى عرب الشمال روايات شفوية من قصص عن آلهتهم وروايات عن شؤونهم الاجتماعية ومآثرهم . ويدور جلُ تلك الروايات حول غزواتهم ومعاركهم (الأيام) وحول أنسابهم ، وهي تتّصل بالتنظيم الاجتماعى وبالآراء والمثل الاجتماعية ، وفي طليعتها المروءة ، أو مجموعة الفضائل البدوية ، وفكرة النسب ، أو شرف الأصل ، وفكرة الحسب ، أو نبل الأعمال والمآثر . إذ يلزم الأفراد أن يعرفوا آباءهم والمآثر التي قاموا بها . كما أن " الأيام " تجد عناية خاصة في المجتمع القبلي[26] .

وكانت هذه الأيام تتخللها قصائد شعرية وطرائف وللأسف لم تصلنا هذه " الأيام " كاملة لأنها ظلت تنتقل شفهيا مدة طويلة حتى لحقت بقاياها عصر التدوين فأتتنا فى صورة شذرات متفرقة فى نثر رصين إلى جانب الشعر معظمها كتب الأدب والتاريخ وإلى جانب حفظها لأنساب العرب الجاهليين ، وأمدتنا بمعلومات قيمة عن أحوال العرب قبل الإسلام وكشفت لنا عن روح الفروسية العربية ، ومكنتنا من تتبع نشاط كثير من القبائل العربية فى العصر الجاهلى وعبر فترة ظهور الإسلام ، وهو أمر أماط اللثام عن الظروف التى أحاطت بظهور الإسلام والقوى التى اتخذت مواقف متباينة من هذا الدين الجديد[27] .

الإسلام والتاريخ

وليس من شك فى أن الإسلام كان نقطة تحول هامة فى حياة العرب فى كافة المجالات ، وتعد كتابة التاريخ العلمى باللغة العربية وتدوين المادة التاريخية تدين بوجودها للدين الإسلامى ، إذ تميزت الحياة الفكرية العربية بعد ظهور الاسلام بمظهرين هامين طغيا على كل تيار آخر ، وهما :
القرآن والحديث ، فقد كانا من ناحية نقطة الوصل بين القديم والحديث لأنهما عاشا فترة من الصدور حفظاً ثم انتقلا إلى التدوين كتابة ـ أى عندهما التقت الرواية الشفهية التى هى مظهر من مظاهر الماضى بالتدوين المرتبط بالمظاهر التجديد ، وكانا من ناحية أخرى ـ المحور الذى دارت حوله أبحاث كثيرة نتج عنها ظهور علوم عربية جديدة كاللغة والأدب والبيان والتفسير

---

[26](?) عبد العزيز الدوري : نشأة علم التاريخ عند العرب . مركز دراسات الوحدة العربية ، ط1 ، 2005 ، ص 14.

[27](?) محمد محمد مرسي الشيخ : نشأة الكتابة التاريخية عند المسلمين . د . ت ، ص 7.

والفقه والنحو والكلام ، فضلاً عن أنهما كانا عاملا هاما من عوامل ظهور علم التاريخ وتدوين الأحداث التاريخية[28] .

وقد وجدنا أن القرآن الكريم قد عمق الإحساس التاريخي عند العرب ،والمسلمين حين أشار إلى الأمم والقبائل والأنبياء المسلمين ، وقص عليهم قصص الأمم الخالية بهدف إثارة العبرة في نفوسهم كما أدت أن التاريخ معنى معينا على الإنسان أن يتبعه دائما ، وهو أن الإنسان هو الذي يصنع مصيره بنفسه خيرا كان أم شراً فان حسن عمله في حياته ازدهرت حضارته ، وازدانت معيشته وأن أفسد حق عليه العذاب والدمار . يقول تعالى " قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين" .
وقال تعالى " يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ، ويتوب عليكم والله عليم حكيم " .

أما تفسير القرآن فقد جعل بعض المعرفة التاريخية أمراً لايمكن الاستغناء عنه[29]

أما الحديث فالصلة بينه وبين نشأة علم التاريخ عند العرب صلة وثيقة ، فقد ظل الحديث منذ بداية الأمر محفوظاً ، بالذاكرة يروى رواية شفهية ، إلى أن دون تدوينا منظماً واكتملت مجموعاته الكبرى فى القرن الثالث الهجرى على وجه الخصوص ، أما كيف كان عاملاً من عوامل نشأة علم التاريخ تدوينه ، فإن المسلمين حين شرعوا فى تفسير الآيات القرآنية استعصى عليهم فهم بعض الأحكام والشرائع ، فعمدوا إلى أقوال النبى المأثورة وأحاديثه المتداولة للإستعانة بها فى تفسير ما غمض عليهم ،ولما كانت الإحاديث النبوية تروى إذ ذاك رواية شفهية سواء بواسطة من سمعها من النبى مباشرة أو من أخذها من رواة غيره ، فقد دخلها شئ من التناقض والاختلاف ، فاضطر المحدثون إلى تمحيصها وتنقيتها من شوائب الزيف التى علقت بها ، وفصل الصالح منها عن المدسوس عليها ، فدفعهم ذلك إلى تناول الأحداث والظروف التى قيلت فيها ومناسباتها ومعالجة

---

[28](?) محمد محمد مرسي الشيخ : نشأة الكتابة التاريخية عند المسلمين . د . ت ، ص 14.

[29](?) مرجوليوث : دراسات عن المؤرخين العرب ، ترجمة حسين نصار ، مكتبة الثقافة الدينية ، ط1 ، 2001 ، ص 51 .

الأخبار التاريخية المتعلقة بها ، وكتابة الصالح من هذه الأحاديث فى النهاية بسنده المسلسل ،أى الذى يبدأ بآخر راو للحديث ويتدرج إلى الشخص الذى صدر عنه الحديث ، وهكذا بدأت المادة التاريخية تعالج من خلال حركة جمع الأحاديث وتدوينها وتمحيصها ، وكانت الأحاديث الخاصة بالمغازى والأحاديث التى تتعلق بحياة الصحابة والجماعة الإسلامية هى أساس كتب السيرة والمغازى التى وضعت بعدئذ والتى تمثل بداية التأليف فى التاريخ عند العرب ، ومن هنا جاءت الصلة الوثيقة بين الحديث والتاريخ ، وترك الحديث أثرة البارز فى طريقة العرض التاريخى نفسه تمثل ذلك فى الإسناد ، الذى ظل طابع الرواية التاريخية فترة طويلة من الزمن ، إلى أن تخلص التأريخ منه واتخذ له طريقة خاصة وعرضا مستقلاً [30] .

وعند مجئ الإسلام تطلبت الظروف الجديدة التي طرأت على المجتمع الإسلامي ظهور أنماط جديدة من المعرفة التاريخية وكان من أبرزها ظهور الوثائق السياسية فقد كان من أول أعمال الرسول صلى الله عليه وسلم الذي نظم به التعاون بين المهاجرين والأنصار واليهود .

وقد كان ذلك بمثابة المعاهدة الأولى في الإسلام ، ثم الرسالة التي أرسلها صلى الله عليه وسلم لعبيد الله بن جحش في سريته المعروفة ، وتوالت بعد ذلك المعاهدات والأحلاف بين الرسول والمشركين ، كما توالت الرسائل بينه وبين قواده ، وبينه وبين ملوك وحكام البلدان المجاورة أمثال ملوك فارس ، والروم ، ومصر والحبشة وغيرها

ومع ذلك ، فان التدوين في التاريخ الإسلامي ، لم ينتشر إلا حينما أقبل أهالي البلاد المفتوحة على الإسلام ، وأقبلوا على تعلم العربية وذلك ابتداء من القرن الأول الهجري ، فكان معظم المؤرخين الأوائل في الإسلام ، هم المستعربون من العجم ، لأن العرب في أول الأمر ، كانت تلحقهم أنفه من انتحال العم ، لكونه من جملة الصنائع ، وقد لاحظ ابن خلدون ذلك ، فذكر في مقدمته أن حملة العلم في الإسلام أكثرهم من العجم [31] .

---

[30](?) محمد محمد مرسي الشيخ : نشأة الكتابة التاريخية عند المسلمين . د . ت ، ص 16.

وكان أول ما دون في التاريخ الإسلامي ـ بطبيعة الحال ـ يعتمد على الذاكر الإنسانية ، لبعد التدوين عن أخبار الجاهلية ، والعصر الإسلامي الأول ، وان من يقرأ ما دون من الذاكرة العربية ، يتجلى له أن أغلب التاريخ الأول ، مستمد من السماع والمشاهدة ، التي تنقل عن الشاهد العيان ، بحكم أن الشاهد العيان يدرك الصورة والزمن ، ولذا لجأ المؤرخون الأوائل إلى تدوين ما استوعبته الذاكرة ،بالنقل من فلان عن فلان من الحفاظ الموثوق بهم ، وهو ما عرف بالأسانيد جمع سند ، أو حتى العنعنة ، بمعنى رفع القول إلى قائله ، أو ما يسميه المؤرخون المسلمون فيما بعد بالنقل المتواتر، الذي لا شبهة فيه ، فكان الحفاظ هم الوسطاء ، بين الخبر والمؤرخ ، وهى طريقة للإجماع على صحة الخبر .

فكانت طريقة الأسانيد للتحقق من صحة الخبر ، أول ما ظهرت على أيدي المسلمين ، إذ كانت مستلهمة من الطريقة نفسها ، التي كانت قد اتبعت عن جمع الأحاديث النبوية ، ليطمئن جامعو الأحاديث إلى اتصال الأحاديث بالرسول (صلى الله عليه وسلم) مما يبين أن التاريخ قد أخذ طريقة الحديث في أول تدوينه ، بل أن التاريخ ، كان يجمع من نفس رواة الحديث ، في سلسلة من الإسناد[32] الموثوق بهم ، بحيث أصبح المؤرخ نفسه يعرف باسم : " رواية" ، أو " صاحب الأخبار " ، ولكي تكون هذه الرواية التاريخية سليمة ، فإنها لا بد أن تكون من مسلم ، لان الرواية مثل البينة ، لا تؤخذ إلا من مسلم ، ومن ناحية أخرى ، اعتبر التاريخ نفسه من وسائل الحديث ، في الجرح والتعديل ، بحيث يقول المؤرخ السخاوى أن التاريخ استعمل لما استعمل الرواة الكذب ، فكان هذا دلالة على جدية المسلمين ، في دراسة علم التاريخ .

وأكثر من ذلك ، فان المؤرخ الإسلامي ، لم يلبث أن تحول من مجرد إخباري، غرضه استيعاب الأخبار ، والمحافظة على كيفية اتصالها من حيث رواتها أو مصادرها ، إلى البحث عن الخبر في ذاته ، زيادة في تحرى الحقيقة ، وأصبح هذا تطوراً جديداً

---

[31](?) أنظر ، عبد المنعم ماجد : ذيل على مقدمة لدراسة التاريخ الإسلامي ص36 - 39.

[32](?) الإسناد لغةً هو المعتمد، وسمي كذلك لأن المتن يشتد إليه ويعتمد عليه (محمود الطحان: (أصول التخريج ودراسة الأسانيد) ص157. أما في الاصطلاح فهو سلسلة الرواة الذين نقلوا الخبر واحداً بعد واحد إلى أن يصلوا بالرواية إلى مصدرها الأصلي (فاروق حمادة: (المنهج الإسلامي في الجرح والتعديل) ص 231 .

في كتابة التاريخ ، إذ تخلص التاريخ من طريقة الحديث إلى مجال أوسع مستقل ، فالمؤرخ لم يعد همزة الوصل بين الخبر وقارئه ، إنما أصبح يعالج الخبر في ذاته .

وبعد انتشار التدوين ، وتمكن التاريخ في النفوس ، فان الرواية المسندة ، لم تعد مصدراً كافيا لعلم التاريخ ، فأبدلت أسانيد الأخبار بأسانيد الكتب ،وهو ما عرف بالتاريخ السندى ، أو أسانيد الكتب ، وفي ذلك تطور علمي واضح في اتجاه الموضوعية التاريخية ، لا سيما وأن المؤرخين المسلمين في أي وقت لم يكونوا يستطيعون أن يكتبوا التاريخ دون أن يذكروا المصادر التي استقوا منها أخبارهم ، فكان حرص المؤرخين المسلمين ، على ذكر الكتب التي استقوا منها أخبارهم في معظم تأليفهم ، إضافة جديدة لإبداعهم في هذا العلم .

وتدل هذه البدايات على أنَّ نشأة علم التاريخ ــ وتطوره بعد ذلك ــ كان بمعزل عن أى تأثيرات من خارج النطاق الحضاري للجماعة العربية الإسلامية ، فأوائل المؤرِّخين العرب / المسلمين لم يتأثروا بأعمالهم التاريخية بالمدوَّنات الفارسية أو اليونانية ــ أو غيرها ــ وإنما جاءت جهودهم نابعةٌ من مقتضيات خاصة بالجماعة العربية الإسلامية .

ووضع عمر بن الخطاب تقويماً ثابتاً هو التاريخ الهجري ، فأصبح عنصراً حيوياً في نشأة الفكرة التاريخية . ومنذ ذلك الوقت أصبح توقيت الحوادث (أو تأريخها) العمود الفقري للدارسات التاريخية . وقام عمر بن الخطاب بتأسيس الديوان ، أو سجلّ المحاربين وأهليهم حسب قبائلهم ، وهذا أعطي الأنساب أهمية جديدة ، وكان حافزاً إضافياً للاهتمام بدراسة الأنساب[33] .

ومنذ منتصف القرن الأول للهجرة تقريبا بدأت حركة التدوين بداية متواضعة ، فيروي أن (معاوية بن ابي سفيان) أمر بتدوين ما يرويه له في مجلسه (عبيد بن شريه) من تواريخ ملوك (اليمن) القدامى وغيرهم ، وكان معاوية مولعا بمعرفه تواريخ الأمم السابقة ، وان عبد العزيز بن مروان) والي مصر (65 – 85 هـ) أرسل إلي (كثير بن مرة الخضرمي) أن يكتب

---

[33](?) عبد العزيز الدوري : نشأة علم التاريخ عند العرب . مركز دراسات الوحدة العربية ، ط1 ، 2005 ، ص 18.

له ما سمع من أصحاب رسول إلا أحاديث أبي هريرة فإنها موجودة عنده .

ثم جاءت الخطوة الحاسمة في التدوين ، حين أمر (عمر بن عبد العزيز أثناء خلافته (99- 101 هـ) أبا بكر بن حزم والي المدينة أن يدون أحاديث رسول الله خوفا من ضياع العلم وذهاب العلماء ، ثم تتابعت حركة التدوين ، فدون (ابن شهاب الزهري) ويزيد بن أبي حبيب المصري وغيرهما ، وانتقل التدوين إلي العلوم الأخرى ، فدون الفقه والتفسير وغيرهما .

نلاحظ أن بدايات علم التاريخ عند العرب سارت فى اتجاهين أساسيين ـ الاتجاه الإسلامى ، أو الاتجاه الذى ظهر عند أهل الحديث ، والاتجاه القبلي أو اتجاه " الأيام " وهذان الاتجاهان يعكسان التيارين الكبيرين في مجتمع صدر الإسلام ، التيار القبلي الذى يمثّل استمرار التراث القبلي ، والتيار الإسلامى الذي يتمثل في المبادئ والفعاليات الإسلامية . وكان كلٌّ من الاتجاهين غالباً في مركز ثقافي ، الاتجاه الإسلامي في المدينة ، دار سنة الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، والاتجاه القبلي في الكوفة والبصرة ، المصريين الجديدين اللذين كانا مركزين فعّالين للقبلية . وقد كانت المدن الثلاث المذكورة مراكز النشاط الثقافي في صدر الإسلام . وصار لكل اتجاه مدرسة تاريخية ، وحصل تأثير متبادل بين المدرستين التاريخيتين ، ثم بان تفوق الاتجاه الإسلامي أخيراً حين غلب اتجاه أهل الحديث في الكتابة التاريخية[34] .

وقد كان ترتيب المسلمين طبقات الرجال بحسب الأسبقية في الإسلام أحد الأسباب التي جعلتهم يرتبون أخبارهم في التاريخ الإسلامي ترتيبا زمنيا[35] .

هذا وقد أعطيت المدن والأقطار المفتوحة حقوقا مختلفة وفقا لما بذلته من مقاومة في وجه الفاتحين . واحيانا أدى قام الثورات بعد الخضوع إلى تغيير هذه الشروط ، ومن الواضح أن المحافظة على مثل هذه الحقوق يتعذر ، إن لم يستحل بدون التأريخ المستمر للحوادث[36] .

---

[34](?) عبد العزيز الدوري : نشأة علم التاريخ عند العرب . مركز دراسات الوحدة العربية ، ط1 ، 2005 ، ص 18.

[35](?) مرجوليوث : دراسات عن المؤرخين العرب ، ترجمة حسين نصار ، مكتبة الثقافة الدينية ، ط1 ، 2001 ، ص 52 .

[36](?) مرجوليوث : دراسات عن المؤرخين العرب ، ترجمة حسين نصار ، مكتبة الثقافة الدينية ، ط1 ، 2001 ، ص 53 .

وعي المؤرخ المسلم

ووجدنا في كتب المؤرخين المسلمين آراء اجتهادية جديرة بالتأمل عن مفهوم التاريخ تدل على وعى المؤرخ المسلم بعلم التاريخ[37] .

ففي رأى كثيرين من مؤرخي الإسلام القدامى ، أن التاريخ أساسا هو لتسجيل أعمال الإنسان في الماضي ، حيث عرفه مؤرخو الإسلام الأوائل علم التاريخ بأنه هو الرواية أو الأخبار ومن يقوم به يسمي : إخباريا ، أو راوية ، أو صاحب أخبار ، فعمل المؤرخ المسلم الأساسي هو جمع الأخبار ، حقاً أن الشئ المسجل قد لا يعنى شيئا عند المؤرخين ، أو يوحى للإنسانية بشئ ، حتى ولو كان خاصا بأناس وحوداث لا تهم أناسا آخرين ، وأنه وان كان التسجيل يجوز على أساس مبدئي لما يقوم به المؤرخ في كتابة التاريخ ، إلا أنه يجعل من فكرة التاريخ مادة بلا روح ، ومن المؤرخ أشبه بآلة تسجيل ، وهو غير كاف لمجهوده في وقتنا الحاضر ، فضلا عن أن كثيرين من المؤرخين الإسلاميين كانوا يأتون بأخبار قد لا يقبلها العقل .

أو يرون في التاريخ أنه يكتب لإبقاء الذكر ، بالعمل على تتبع أخبار الصفوة ، من الخلفاء والملوك والوزراء والعلماء وغيرهم ، حتى أنهم كانوا يرددون من أقوال النبي من ورخ مؤمنا ، فكأنما أحياه ، وأن ما أنفق الملوك والأغنياء من الأموال على المصانع والحصون لا يعادل الذكر في التاريخ ، بحيث اعتبر التاريخ أحسن ما يجب أن يعتني به بعد الكتاب والسنة ، ولكن المؤرخين بعامة لا يرون إطلاقاً أن التاريخ للصفوة وحدهم ، حتى ولو كانوا من الأنبياء ، ذلك لأن هؤلاء بشر ن وأن حياتهم ملك للتاريخ ، وأن السرد يكون أولاً وأخيراً على أساس المناقشة قبل كل شئ أو يرون ــ مثل المؤرخ المصرى السخاوى ــ أن التاريخ بالأولى هو كيان الأمم ، فلا توجد أمة أو دولة الا ولها تاريخ يرجعون إليه ويعولون عليه ، ينقلها خلفها عن سلفها ، وحاضرها عن غابرها ، ولولا ذلك لانقطع الوصل ، اذ النظرة السليمة تستشرف إلى معرفة البدائيات ، وتشرئب إلى أدراك المنشئات

---

[37](?) أنظر ، عبد المنعم ماجد : ذيل على مقدمة لدراسة التاريخ الإسلامي . مكتبة الأنجلو المصرية ، 1979 م ، ص11 - 15.

وهذا مفهوم صائب للتاريخ ، بسبب أن الماضي يعنى الروابط المشتركة بين عناصر الأمة الواحدة ، حتى أعتبر التاريخ من أقوى الأسباب في حفظ الأنساب ، وأن تصرفاتها تكون على أسس من تقاليدها ، وعصور التاريخ بالنسبة لها ، هى عصور المجد والقوة ، بحيث أن الحاضر هو عصر النمو لها ، فهذه النظرة القومية للتاريخ ، تحرص عليها كل الأمم ، لا سيما الأمة العربية ، التي ارتبط بعضها ببعض منذ نشأة الإسلام ، ومع ذلك ، فإن قصر التاريخ على كيان الأمم وحدها ، قد يعتبر تعريفاً ناقصاً ، وقصره على الماضي قد لا يجعل معنى للتاريخ في الحاضر والمستقبل أيضاً .

أو يرون في التاريخ الحصول على ملكة التجارب ، بقصد المنفعة والعبرة ، بالوقوف على تقلبات الزمن ، بحيث يكون من عرفه كمن عاش وجرب الأمور بأسرها ، وباشر الأحوال بنفسه ، فيغزر عقله ، ويصير مجرباً ، ويتجمل به الإنسان في المجالس والمحافل ، فالتاريخ هو حقل التجربة ، فيه نماذج للأخلاق والوطنية ، والأمثلة الصالحة ، والقدوة الحسنة ، يتقصى أحوال الماضيين من الأمم وأخلاقهم ، والأنبياء وسيرهم ، والملوك ودولهم وسياستهم ، حتى تتم فائدة الإقتداء في ذلك ، في أحوال الدنيا ، فكانوا في ذلك يقتدون بالقرآن الكريم ، الذي يتقصى أخبار الأمم الماضيين ، وهذا دلالة على جلالة علم التاريخ ، ولذلك كانت المؤلفات الإسلامية الأولى ، يتوسع فيها لبدء خلق الأرض ، حتى أنهم رددوا هذه الجملة المعرفة من حفظ التاريخ في صدره أضاف أعماراً إلى عمره .

والواقع أن هذا المفهوم ، وإن كان مقبولا من البعض على أساس أن كل علم يظهر نتيجة للتجربة ، فالطب ظهر من المعالجة ، والتاريخ من تجارب الإنسانية ، بحيث يجعل من يقرأه يدرك أشياء كثيرة من الحوادث والتغييرات في الأزمنة في وقت قصير ، آلا أن هذا المفهوم غير مقبول ، بسبب أن التجربة الإنسانية واسعة ، وأن التاريخ سوف يرتبط حينئذ بكل التجارب الإنسانية ، التي لا تظهر قيمة المؤرخ ، إلا من حيث أنه جامع لتجربة الغير ، وقد نقرأ آلاف المعارك ولا نزداد فنا في الحرب ، ونقرأ ما حدث للأقوام ولا نتعظ ، ونقرأ نصوص المعاهدات ولا نزداد حكمة ، ومع ذلك ، فانه ينبغي وضع دروس الماضي في خدمة المجتمع الحديث للإقتداء بها ، وإن كان لا يقصد طبعا التجربة في ذاتها ، المتخلصة من الشوائب ، التي تعتبر تجربة

مثالية ، وأنما يقصد بها ما مر بالإنسان من تجربة لتعرض كما هي ، مملؤة بالخير والشر فمن خلال هذا الاستعراض لمفهوم التاريخ في بعض الكتب المؤرخين المسلمين ، تبدو أقوالهم عنه غير محددة أو واضحة بل وأحيانا ساذجة ، وهى آراء تتردد كثير بهذا المحتوى المقتضب في كتب مؤرخى الإسلام القدامى.

بداية التدوين التاريخي عند المسلمين

لا خلاف بين الباحثين فى أن أول من كتب فى التاريخ لا يخرج عن أحد أربعة يتنازعون الأولوية فى هذا المجال وهم : زياد بن أبيه المتوفى سنة 53 هـ (673 م) ودغفل النسابة البكرى المتوفى سنة 60 هـ (680م) وعبدالله بن عباس المتوفى سنة 68 هـ (687م) وعبيد بن شرية الجرهمى المتوفى سنة 70هـ (689 م) [38] .

أما زياد بن أبيه فقد ذكر ابن النديم أنه ألف كتاباً فى مثالب العرب ،ربما كتبه بعد استلحاق معاوية أياه ، وما أثاره هذا الاستلحاق من سخرية العرب واستيائهم ، مما دفعه إلى تأليف هذا الكتاب للذود عن نفسه والحط من شأن الآخرين لتلافى تعييرهم إياه ، وللأسف ضاع هذا الكتاب ولم يبق منه شئ يمكن الرجوع إليه[39]

أما دغفل النسابة فينسب إليه كتاب آخر بعنوان " التظافر والتناصر " ويقال أنه كتاب أسمار وأحاديث كان يرويها للخليفة معاوية بن أبى سفيان الذى كان محباً لمجالس السمر مقبلاً على سماع الأحاديث والنوادر لكن هذا الكتاب يكتنفه الشك ،وإن صح تأليفه ، فهو من قبيل كتب النوادر ، وليس كتاباً تاريخياً بالمعنى المعروف[40]

أما عبدالله بن عباس فينسب إليه بعض الرواة مدونات ، بل يغالون فى ذلك فيذكرون أنه ترك عند موته من الكتب ما بلغ

---

[38](?) محمد محمد مرسي الشيخ : نشأة الكتابة التاريخية عند المسلمين . د . ت ، ص 18.

[39](?) محمد محمد مرسي الشيخ : نشأة الكتابة التاريخية عند المسلمين . د . ت ، ص 18.

[40](?) محمد محمد مرسي الشيخ : نشأة الكتابة التاريخية عند المسلمين . د . ت ، ص 19.

حمل بعير ، ولكنهم لم يشيروا إلى محتويا هذه الكتب التى كانت على الأرجح مجالس ابن عباس التى كان يفسر فيها القرآن ، والتى كان يعالج خلالها جوانب المعرفة أثناء تفسيره للقرآن وغيره ، قام بتدوينها بعض تلاميذه فيما بعد[41]

أما رابع الشخصيات التى تستبق الأولوية فى كتابة التاريخ فهو عبيد بن شرية الجرهمى الذى سبقت الإشارة إليه والذى نسب إليه " كتاب الملوك وأخبار الماضيين " الذى عثر على جزء منه وطبع فى حيدر اباد[42] .

وأبان بن عثمان بن عفان (ت بين 95 – 105 هـ - 713 – 723 م) فهو أول من اشتهر بمعرفة المغازي معرفة دقيقة[43] .

ومع أن أحد تلامذته كتب مغازيه ، إلا أنها توصف بأنها من الحديث ، وإذا استثنينا إشارة إليه في اليعقوبي فإننا لا نجد بين المؤرخين من نقل أو روي عنه ، في حين أنه يروى عنه في كتب الحديث . ويبدو أن أبان بن عثمان يمثل مرحلة انتقال بين دراسة الحديث ودراسة المغازي .

وكان أبان محدثا وفقيها أيضا فيذكر أن الزهرى قد أخذ عنه الحديث ، كما يتردد اسمه كثيرا فى أسانيد الأحاديث ، وهو يذكر أيضاً بين فقهاء المدينة ، ويقال أنه كان يحفظ فتاوى والده ولكن شهرة أبان تستند كلية على معرفتة التامة بالمغازى ، فهو أول من صنف مجموعة خاصة تتناول المغازى وأن لم تتعد هذه صحفا تتضمن أحاديث عن حياة الرسول ، وعده بعض الكتاب المحدثين مرحلة انتقال بين دراسة الحديث ودراسة المغازى[44] .

---

[41](?) محمد محمد مرسي الشيخ : نشأة الكتابة التاريخية عند المسلمين . د . ت ، ص 19.

[42](?) محمد محمد مرسي الشيخ : نشأة الكتابة التاريخية عند المسلمين . د . ت ، ص 19.

[43](?) يوسف هوروفنتس : المغازي الأولى ومؤلفوها . ترجمة حسين نصار ، مكتبة الخانجي ، ط2 ، 2001 ، ص 19.

[44](?) محمد محمد مرسي الشيخ : نشأة الكتابة التاريخية عند المسلمين . د . ت ، ص 21.

وهناك عروة ابن الزبير[1] صاحب كتاب " المغازي " أيضاً ومن معاصرى أبان بن عثمان وممن ألفوا أيضاً فى المغازي، وينتسب عروه بن الزبير من جهة الأب و الأم إلى أسرتين من أشراف قريش، فأبوه القائد العربى الزبير بن العوام،وأمة أسماء بنت أبى بكر . ولد عام 23هـ ،وكان زاهدا في الدنيا ، محبا للعلم، أمضى حياته بين الدرس و التدريس حتى أصبح من فقهاء المدينة ، ولم يزج بنفسه في ا؟لأحداث السياسية في زمنه. وقد اهتم عروة في كتاباته بالإسناد في غالب الأحيان وهذا يضفي أهميه خاصة على كتاباته .وقد تناول بالكتابة الأحداث الآتيه:

1-بعث الرسول، ونزول الوحي ،وبداية الدعوة ، وموقف قريش من المسلمين .

2- الهجرة إلى الحبشة وأسبابها ومقاومة قريش للدعوة.

3- المغازى و رسائل النبي إلى الجهات المختلفة.

4- الفترة الأخيرة من حياة الرسول.

ولم يقتصر عروة على المغازى بل نال شهرة كبيرة بمعرفة الحديث[45] بل تعرض لفترة الخلفاء الراشدين فتحدث عن حروب الردة في خلافة أبى بكر، وعن مواضيع أخرى جاءت في رسالة عبد الملك بن مراون له .ويتميز أسلوبه بالسلامة والبعد عن المبالغة وكان يمهد للحادثة بمقدمة.

وأسلوب عروة في التأليف بسيط ،بعيد عن الإنشاء ، في حين أن نظرته واقعية وصريحة وخالية من المبالغات . وقد مكنته منزلته الاجتماعية من الحصول على معلومات تاريخية من مصادرها الأولية وبخاصةمن عائشة ومن آل الزبير ، أسرته ، وقد حصل على بعض الوثائق ، كما أنه أشار إلى آيات قرآنية تتصل بالحوادث ، ومع أنه يورد الشعر في بعض الأحيان إلا أن هذا ليس نتيجة لأثر أسلوب الأيام ، بل إنه يعكس حبه للشعر ودور الشعر في الثقافة[46] .

---

(1) انظر ترجمته في: ابن سعد 5/178 ، جمهرة نسب قريش ص262 ، المعرفة والتاريخ 1/364 .

[45](?) يوسف هوروفنتس : المغازي الأولى ومؤلفوها . ترجمة حسين نصار ، مكتبة الخانجي ، ط2 ، 2001 ، ص 34.

[46](?) عبد العزيز الدوري : نشأة علم التاريخ عند العرب . مركز دراسات الوحدة العربية ، ط1 ، 2005 ، ص 20.

وامتد اهتمام عروة بالتاريخ إلى عصر الخلفاء الراشدين ، فتناول مثلاً الردة ومعركتي القادسية واليرموك ، وهكذا نجد الاهتمام مبكراً بأحداث الأمة ولكن الروايات التي وصلت إلينا عن عروة قليلة مبعثرة ، ولا تمكننا من الحصول عفى فكرة واضحة عن مغازيه ، أو عن الهيكل الذي انتظمت فيه رواياته إن وجد

ولنلاحظ هنا أننا إذا أردنا أن نتفهم تطور الكتابة التاريخية يلزمنا أن نلاحظ أن الدارسات ، حتي في المغازي ، كانت أعمالاً جماعية ، وأن فعاليات الأفراد تكون جزءاً من مدرسة . فكان كل واحد من حملة العلم يضيف دراساته وبحوثه إلى دراسات أساتذته ، وبذلك يحفظ علم المدرسة التي ينتمى إليها ، ويضيف إلى ما وصل إليه[47] .

وإذا كانت مؤلفات عروة بن الزبير لم تصل إلينا ، فقد حفظت لنا المصادر الباقية لدينا ، الكثير من المادة العلمية والروايات التى كان مصدرها عروة ، ففى سيرة ابن إسحاق ومغازى الواقدى وطبقات ابن سعد وتاريخ الطبرى روايات كثيرة عن أحداث سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ومغازيه عن عروة بن الزبير ، وقد توفى رحمه الله تعالى سنة 94 هـ [48].

وشُرَحْبيل بن سعد[49] **هو** الشخصية الثالثة التى تذكر فى تاريخ المغازى مع أبان وعروة[50] ، وهو مولى بنى خطمة المدنيين ، ويقال أنه دون قوائم بأسماء المهاجرين إلى المدينة ، كما دون أسماء الرجال الذين اشتركوا فى وقعتى بدر وأحد ، وربما ساعده على ذلك قرب عهد بأحداث الإسلام الأولى ، وعمره المديد الذى نيف على مائة عام ، إذ يرجح أنه توفى سنة 123 هـ ومعنى ذلك أنه شهد جزء من عهد

---

[47](?) عبد العزيز الدوري : نشأة علم التاريخ عند العرب . مركز دراسات الوحدة العربية ، ط1 ، 2005 ، ص 21.

[48](?) عبد الشافي محمد عبد اللطيف : أوائل المؤلفين في السيرة النبوية . المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، القاهرة 2005 م ، ص21 .

[49](?) محمد محمد مرسي الشيخ : نشأة الكتابة التاريخية عند المسلمين . د . ت ، ص 23.

[50](?) يوسف هوروفنتس : المغازي الأولى ومؤلفوها . ترجمة حسين نصار ، مكتبة الخانجي ، ط2 ، 2001 ، ص 41.

الراشدين ،ومكنته ظروف تواجهد فى المدينة بالذات من معرفة كثير من الأخبار عن المغازى ،حتى ليقال أنه لم يكن أحد أعلم بالمغازى والبدريين منه ويعرف في المصادر بأنه ثقة ، ويقال أنه روى عن ابن عباس وجابر وأبي هريرة وغيرهم[51] ، ولكنه **اختل عقله بعد كبره فلم يكن أحد يصدقه وخاصة لفقره .**

ومن معاصري عروة شراحبيل بن سعد (ت 123 هـ / 740) . وهو بدوره يعكس تطوّر النظرة الاجتماعية حين يقدم قوائم بأسماء الصحابة الذين شاركوا في الأحداث الكبري ، مثل البدريين ، والذين اشتركوا في معركة أُحد ، وجماعة المهاجرين إلى الحبشة ، والمهاجرين إلى المدينة ، لما للمشاركة فيها من قيمة اجتماعية متزايد[52]ة .

وقد بدأ التدوين التاريخي عند المسلمين . منذ القرن الأول للهجرة . ولاتزال بعض هذه المدوَّنات باقيةً إلى اليوم ، مثل كتاب" التيجان في ملوك حِمْيَر" لوهب بن منبه [53] (ت 110 هـ / 732م) **و**رواه ابن هشام ويبدو أنه تصرف فيه كما فعل بسيرة ابن اسحاق ويغلب على أخبار وهب طابع القصص الشعبى الخرافى ، وكان المعتقد أن وهباً لم يتناول التأليف سوى ما يخص وطنه اليمن ، وخاصة أن كتب السيرة القديمة لا تذكر له جهداً فى هذا المجال ، ولكن ثبت أن وهبا كان ذا ثقافة واسعة[54] وقد تناول الفترة الملكية والمدينة من حياة الرسول وعالج تاريخ العقبة الكبرى واجتماع قريش فى دار الندوة

---

[51](?) يوسف هوروفنتس : المغازي الأولى ومؤلفوها . ترجمة حسين نصار ، مكتبة الخانجي ، ط2 ، 2001 ، ص 46.

[52](?) عبد العزيز الدوري : نشأة علم التاريخ عند العرب . مركز دراسات الوحدة العربية ، ط1 ، 2005 ، ص 21.

[53](?) ابو عبد الله وهب بن منبه . مؤرخ يمني ، نشأ في صنعاء من اصل فارسي ، وولي قضاءها للخليفة عمر بن عبد العزيز ، ولكنه اتهم بالزندقة فعزل وحبس ثم افرج عنه . وكان وهب متبحرا في الاساطير القديمة ، خصوصا الاسرائيلية منها ، وهو من اوائل المؤرخين المسلمين الذين احاطوا باخبار الانبياء والاقدمين ، ويشتهر بكتابه (التيجان في ملوك حمير) ، أو (ذكر الملوك المتوجة من حمير) ، و(قصص الانبياء) ، و (قصص الاخبار).

[54](?) فاروق عمر فوزي : التدوين التاريخي عند المسلمين . مركز زايد للتراث والتاريخ ، ط1 ، 2004 م ، ص50.

والهجرة وغزوة بنى خيثم ، وذلك فى قطعة من المغازى وجدت فى مجلد ضمن مجموعة أوراق البردى التى اكتشفها بيكر Becker وينسب إلى وهب كذلك كتاب " المبتدأ " أى ابتداء الخليقة وهو أول محاولة عند العرب للكتابة فى تاريخ الرسالات ، اعتمد عليه ابن قتيبة والمقدسى وأحمد بن محمد الثعلبى ، ويقال أن وهباً كان يجيد عدداً من اللغات القديمة كاليونانية والسريانية والحميرية ، وما يرويه عبيد بن شرية ووهب بن منبه عن اليمن ، بالآضافة إلى ما يستنتج من النقوش المتقدمة الذكر هى كل ما وصلنا من معلومات عن العصر الجاهلى فى بلاد اليمن[55] .

غير أنه كتابه ملىء بالإسرائيليات والروايات التي كانت متداولة آنذاك شفاهة) . ويعتبر وهب بن منبه من رجال الطبقة الأولى من كتاب المغازي والسير وهو من مواليد اليمن ، فقد ولد في قرية تسمى زمار بجوار صنعاء حوالي سنة 34 هـ ومعنى هذا الاهتمام بالمغازي ، والسير لم يعد مقصوراً على أهل المدينة وحدهم ، بل أصبح الاشتغال بها موضع اهتمام من العلماء في كل الأقطار الإسلامية ، وقد أسهم وهب بن منبه إسهاماً طيباً في إثراء حركة التأليف في المغازي والسير وعاش حياة علمية ثرية .

وتدل دراسة المقتبسات في ابن قتيبة (المعارف) والطبري والمقدسى (البدء والتاريخ) على أن وهب بدأ بالخليقة ، وتدرج إلى تاريخ العهد القديم ، ثم إلى الأنبياء الذين ذكرهم القرآن مثل هود وصالح ، بل حتى إلى بعض الصالحين مثل لقمان وأهل الكهف[56] .

أما روايات وهب عن تاريخ اليمن فهي أسطورية ، تأخذ من قصص الإسرائيليات والقصص الشعبي، مع كثير من الشعر الموضوع ، وتتمشى مع أسلوب قصص الأيام ، وقد قدم وهب ملحمة نثرية يمانية شعبية لتجابه تفوّق عرب الشمال[57] .

---

[55](?) محمد محمد مرسي الشيخ : نشأة الكتابة التاريخية عند المسلمين . د . ت ، ص 13.

[56](?) عبد العزيز الدوري : نشأة علم التاريخ عند العرب . مركز دراسات الوحدة العربية ، ط1 ، 2005 ، ص 24.

[57](?) عبد العزيز الدوري : نشأة علم التاريخ عند العرب . مركز دراسات الوحدة العربية ، ط1 ، 2005 ، ص 24.

ولم يكن وهب دقيقاً ، بل إنه لم يترفع عن الإدعاء الكاذب ، ولذا فإنه يعدّ أخبارياً قاصّاً ، ويعدّ السخاوي أخباره غير جديرة بالمؤرخين الجديين . وقد جاء باتجاه منحرف ضعيف بالنسبة إلى وجهة المحدثين فى المدينة، ولكنه جعل من الإسرائيليات مادة لتاريخ ما قبل الإسلام ، وقدم أول نموذج للتاريخ العالمي متمثلاً في تاريخ الرسالات . وهذا الاتجاه وجد صدى قوياً عند مؤرخ مشهور من مؤرخي المدينة ، هوابن إسحق[58] .

وكان عبد الله بن أبى بكر بن حزم الانصارى[59] من أهل المدينة وجده الأعلى عمرو بن حزم الأنصارى من كبار الصحابة الرسول ولاه النبى على نجران باليمن ، وولى أبوه قضاة المدينة فى ولاية عمر بن عبدالعزيز وكان أبو حزم والد عبدالله ثقة فى رواية الحديث أسند إليه عمر بن عبدالعزيز مهمة جمع الحديث فورث ابنه عبدالله هذه المواهب واختص برواية الحديث المتصل بالمغازى فبرع فى ذلك وروى عنه ابن اسحاق والواقدى وابن سعد والطبرى[60] روايات كلها تتعلق بأخبار الرسول فى المدينة والفترة المدنية من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم .

و عاصم بن عمر بن قتادة الأنصارى هو أحد أصحاب السيرة والمغازى على حد قول ابن قتيبة وهو أحد رواة ابن اسحاق والواقدي[61] . وقد ولد فى المدينة من أسرة مدنية واشتهر بأحاديثه عن حياة الرسول عامة وروى عنه محمد ابن اسحاق والواقدى ، ومما أخذه عنه الطبرى نستطيع أن نلمح اهتمامه بتاريخ الخلفاء الراشدين وخاصة أخبار فتنة عثمان ، ويحدثنا ابن سعد أن عاصم هذا رحل إلى دمشق يلتمس المساعده فى بلاط الخليفة عمر بن عبدالعزيز، فقضى الخليفة دينه وأمره أن يجلس فى جامع دمشق يحدث الناس فى المغازى ومناقب الصحابة ففعل ثم رجع إلى المدينة عام 101 هـ وتوفى سنة 119 هـ .

---

[58](?) عبد العزيز الدوري : نشأة علم التاريخ عند العرب . مركز دراسات الوحدة العربية ، ط1 ، 2005 ، ص 24.

[59](?) محمد محمد مرسي الشيخ : نشأة الكتابة التاريخية عند المسلمين . د . ت ، ص 24.

[60](?) يوسف هوروفنتس : المغازي الأولى ومؤلفوها . ترجمة حسين نصار ، مكتبة الخانجي ، ط2 ، 2001 ، ص 57.

[61](?) يوسف هوروفنتس : المغازي الأولى ومؤلفوها . ترجمة حسين نصار ، مكتبة الخانجي ، ط2 ، 2001 ، ص 64.

وينقضى جيل من كتاب المغازى والسيرة ويبزغ جيل آخر يتزعمه محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى أشهر كتاب مدرسة المدينة على الإطلاق والذى تتملذ على يديه فريق من كتاب المغازى والسيرة أو جيل جديد من هؤلاء الكتاب[62] .

والهيثم بن عــدي[63] **هو** أبو عبد الــرحمن الهيثم بن عــدي بن عبد الرحمن بن زيد بن أسيد بن جابر بن عــدي بن خالد بن خيثم بن أبي حارثة بن جدي بن تـدول بن بحـتر بن عتـود بن عـنين بن ســلامان بن ثعل بن عمــرو بن الغــوث بن جلهمــة، وهو طيء، الطائي الثعلي البحتري الكوفي، كان راوية أخبارياً، نقل من كلام العرب وعلومها وأشعارها ولغاتها المثير، وكان أبوه نازلاً بواسط، وكـان خـيراً. وكـان الهيثم يتعـرض لمعرفة أصـول النـاس ونقل أخبارهم، فأورد معايبهم وأطهرها وكـانت مسـتورة فكـره لـذلك، ونقل عنه أنه ذكر العبـــــــــاس بن عبد المطلب رضي الله عنه بشيء، فحبس لـذلك عـدة سـنين، ويقـال إنه نقل زوراً، ولبسـوا عليه ما لم يقل، وكان قد صاهر قوماً فلم يرضـوه، فـأذاعوا ذلك عنه، وحرفوا الكلام. وكان يرى رأي الخوارج.

وله من الكتب المصـــنفة كتـــاب " المثـــالب "، وكتـــاب " المعمرين "، وكتاب " بيوتات العرب "، وكتـاب " هبـوط آدم عليه السلام "، و" افتراق العرب ونزول منازلها، وكتاب " نزول العرب بخراسان والسواد "، وكتاب " نسب طي "، وكتـاب " مـديح أهل الشام "، وكتاب " تاريخ العجم وبـني أمية "، وكتـاب " الوفـود "، وكتاب " خطط الكوفة "، وكتاب " ولاة الكوفة "، وكتاب " تـاريخ الأشراف الكبير "، وكتاب " تاريخ الأشـراف الصـغير "، وكتـاب " طبقات الفقهاء والمحدثين "، وكتاب " كنى الأشراف "، وكتاب " خواتيم الخلفـاء "، وكتـاب " قضـاة الكوفة والبصـرة "، وكتـاب " المواسم "، وكتـاب " الخـوارج "، وكتـاب " النـوادر "، وكتـاب " التـاريخ على السـنين "، وكتـاب " أخبـار الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ووفاته" وكتاب " أخبار الفرس "، وكتـاب " عمال الشرط لأمراء العراق " وغير ذلك من التصانيف.

---

[62](?) محمد محمد مرسي الشيخ : نشأة الكتابة التاريخية عند المسلمين . د . ت ، ص 25.

[63](?) للمزيد راجع : الخطيب : تأريخ بغداد 14/52 ، ابن معين : التأريخ ، وانظر الجرح والتعديل لابن أبي حاتم 9/85 .

واختص بمجالسة المنصــور والمهــدي والهــادي والرشــيد وروى عنهم.

وكان ممن كثُرت تصانيفه وتعددت كتبه ، وقد ذكر له ابن النديم ما ينيف على خمسين كتاباً في السير والأخبار والمناقب والمثالب ومواضيع تاريخية مختلفة ، منها : تاريخ الأشراف الكبير ، وتاريخ الأشراف الصغير ، وطبقات الفقهاء والمحدثين ، وكتاب التاريخ مرتب على السنين . وكانت كتبه من أهم المصادر التي استفاد منها المؤرخون الذين جاءوا بعده[64] .

وهناك موسى بن عقبة : (ت 141 هـ / 758 م)[1] **:** التابعي الجليل مولى آل الزبير بن العوام ، كان بصيراً بالمغازي النبوية ، ألّفها في مجلد ، فكان أول من صنّف في ذلك .

حدث من صحف ابن عباس التي أودعها إياه كُرَيْب مولى ابن عباس. وأحاديثه في الكتب الستة ، قال عنه ابن حجر: ثقة فقيه إمام في المغازي.

كان مالك إذا قيل له : مغازي من نكتب ؟ قال : عليكم بـمغازي موسى بن عقبة ، فإنه ثقة ، ويبدو أن **((مغازي موسى بن عقبة))** كان موجوداً إلى القرن الثامن ، وقد ذكر الذهبي أنه قرأه فقال : مغازي موسى بن عقبة في مجلد ليس بالكبير ، سمعناها ، وغالبها صحيح ، ومرسل جيد . ولم تصلنا نسخة كاملة من أصل الكتاب ، وإنما وصلنا قطعة من تهذيب ابن قاضي شهبه (789هـ) واختصر الكتاب ابن عبد البر (463هـ) في كتاب الدرر في اختصار المغازي والسير ، وكذا اقتبس منه ابن سيد الناس نصوصاً في كتابه : عيون الأثر .

وقد اتبع أسلوب مدرسة المدينة فنجده يعكس تزايد تأكيد المحدثين على الإسناد ، ويبدى اهتماماً خاصاً بذكر تواريخ الحوادث . وقد استفاد من مواد مكتوبة (وبخاصة من آثار أستاذه الزهري) إضافة إلى الوثائق والروايات الشفوية ، ولكن

---

[64](?) أحمد عبد الباقي : معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري . مركز دراسات الوحدة العربية ط1 ، بيروت 1991 م ، ص 371.

(1) انظر ترجمته في: طبقات خليفة ص267 ، تاريخ البخاري 7/292 .

الاعتماد في الروايات المكتوبة بقى على الراوي لا الكتاب . وقد استند موسى بن عقبة بالدرجة الأولى إلى الزهرى ، وأضاف إلى ذلك بحوثه الخاصة ، وبذلك أضاف مادة إلى تراث المدرسة . ولكنا نبين أن تقدير إنتاجه يتطلب دراسة تفصيلية دقيقة لكل المقتبسات المأخوذة عنه التي ترد في ابن إسحق والواقدي والطبري وابن سيد الناس وابن كثير[65] .

ثم جاء كتاب الزهري[66] (مغازى الرسول) **وقد** ولد أبى بكر بن مسلم بن عبد الله بن عبد الله بن شهاب عام 51ه، وقد أخذ عن أعلام المحدثين الذين يقول عنهم أنهم بحور العلم، ويذكر أنه قام بجمع واسع في المدينة عن أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة، ساعده في ذلك مكانته الاجتماعية، وذاكرتها القويه .

ويُعتبر الزهري في الواقع مع آخرين من جيله ، المؤسسين لعلم التاريخ عند العرب المسلمين[67] ، واشتهر الزهرى كمحدث وفقيه بالإضافة إلى كونه مؤرخا. ونجد ان الزهرى قد وضع إطارا واضحا للسيرة النبوية، وقد راعى بصورة عامة التسلسل التاريخي للحوادث ، و ذكر بعض التواريخ مثل تاريخ الهجر ة و تواريخ بعض الغزوات . وهو يهتم إلى حد كبير بالإسناد، وأسلوبه يتصف بالصراحة والبساطة و التركيز، و قلما يلجأ للمبالغة، ويورد الزهرى أحيانا بعض الأشعار المتعلقة بالأخبارالتي ذكرها.

وقد روى عن الزهرى جماعة من العلماء الأئمة الأعلام ، يأتى فى مقدمتهم فقيه المدينة وعالمها الأشهر ـ الذى قيل عنه

---

[65](?) عبد العزيز الدوري : نشأة علم التاريخ عند العرب . مركز دراسات الوحدة العربية ، ط1 ، 2005 ، ص 24.

[66](?) الزهري (58 – 124 هـ) هو محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب . من بني زهرة ، من قريش . تابعي من كبار الحفاظ والفقهاء مدني سكن الشام . هو اول من دون الأحاديث النبوية . ودون معها فقه الصحابة. قال أبو داود : جميع حديث الزهري(2200) حديث . أخذ عن بعض الصحابة . وأخذ عنه مالك بن أنس وطبقته. [تهذيب التهذيب 9/445 ـ 451؛ وتذكرة الحفاظ 1/102 ؛ والوفيات 1/451 ؛ والأعلام للزركلي 7/317].

[67](?) ابراهيم بيضون : مسائل المنهج في الكتابة التاريخية العربية . مجلة الفكر العربي ، عدد58 ، اكتوبر 1989 م ، ص 10.

لا يفتى ومالك فى المدينة ـ مالك بن أنس الأصبحى ، وسفيان بن عيينة ، وسفيان الثورى ، وقد ذاع صيت الزهرى ، وأصبحت له مكانة علمية رفيعة فى أوساط العلماء ، فقد سئل مكحول الدمشقى ، من أعلم من رأيت ؟ فقال : ابن شهاب ، قيل له ثم من ؟ قال : ابن شهاب ، قيل له ثم من ؟ قال : ابن شهاب كان قد حفظ علم الفقهاء السبعة ـ يقصد فقهاء المدينة المشهورين ـ وكتب عمر بن عبدالعزيز وهو خليفة ـ إلى سائر الأقاليم : عليكم بابن شهاب ، فإنكم لا تجدون أحداً أعلم بالسنة الماضية منه ، فعمر بن عبدالعزيز ـ وهو من هو ـ لا يقول مثل ذلك الكلام عن ابن شهاب إلا إذا كان الرجل فعلاً يستحق هذا الثناء من الخليفة العالم ، بما بلغ من مكانة علمية ، والحق أن ابن شهاب كان موضع احترام وإجلال خلفاء بنى أمية ، لأنه إلى جانب تبحره فى العلوم ، كان يحترم نفسه ، ولم يداهن فى الحق [68].

وكان اهتمام الزهرى بالكتابة والتدوين هو الذى مكنه من نشر علمه ، وبوأه تلك المكانة العلمية الرفيعة التى حظى بها فى أوساط العلماء ، وفلا بلاط الخلفاء ومجالسهم ، وكان هو شديد الفخر بذلك ، وروى عنه أنه كان يقول : ما نشر أحد من الناس هذا العلم نشرى ، ولا بذله بذلى " ولقد ضاع ما كتبه ودونه الزهرى بنفسه ، ولم يصل إلينا كما هو . ولولا ما بقى لنا من علمه مما رواه تلامذته ـ وبصفة خاصة أشهرهم وأنبغهم محمد بن إسحاق ـ لكانت خسارتنا فادحة ، فإلى ابن إسحاق يرجع الفضل الأكبر فى حفظ علم أستاذه الزهرى ، فهو الذى أوصله إلينا ، لأنه كانت تربطه بأستاذه علاقة متينة قائمة على الحب والاحترام ، ومما دل على قوة تلك العلاقة ومتانتها ، ورفعة مكانة ابن إسحاق عند أستاذه وثقته فيه ، أنه كان يعتبر مرجعه الأول فى كل ما يتعلق بسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم مما يحصل عليه من معلومات من طرق أخرى ليتثبت من صحتها . فعندما زار ابن إسحاق مصر والتقى بعالمها الكبير يزيد بن أبى حبيب ، وروى عنه العلم ، أرسل إلى أستاذه الزهرى ، ليتثبت من صحة بعض الروايات وذلك من أمثال القصة التالية فقد قال ابن إسحاق نفسه : " حدثنى يزيد بن أبى حبيب المصرى ، أنه وجد كتاباً فيه ذكر من بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى البلدان ، وملوك العرب والعجم ، وما قال لأصحابه حين بعثهم ، قال ـ ابن إسحاق ـ فبعثت به إلى محمد بن

---

[68](?) عبد الشافي محمد عبد اللطيف : أوائل المؤلفين في السيرة النبوية . المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، القاهرة 2005 م ، ص31 .

شهاب الزهرى ، ليتثبت من صحة بعض الروايات وذلك من أمثال القصة التالية فقد قال ابن إسحاق نفسه : " حدثنى يزيد بن أبى حبيب المصرى ، أنه وجد كتابا فيه ذكر من بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى البلدان ، وملوك العرب والعجم ، وما قاله لأصحابه حين بعثهم ، قال ـ ابن إسحاق ـ فبعثت به إلى محمد بن شهاب الزهرى فعرفه : " واسم الزهرى هو الأشهر والأكثر ذكراً فى سيرة ابن إسحاق ، وكثيراً ما يعبر فيما يتعلق بروايته عن الزهرى ، بقوله : حدثنى محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى ، وأحياناً يقول : حدثنى الزهرى فقط ، أو حدثنى ابن شهاب ، أو سألت ابن شهاب الزهرى ، إلى غير ذلك من التعابير[69].

وكان الزهرى المدرسة التى تخرج فيها نخبة ممتازة من التلاميذ منهم موسى بن عقبة الذى كان مولى لآل الزبير ، والذى اشتهر بكتابة المغازى حيث ألف كتابا رواه عنه ابن أخيه ويدعى اسماعيل بن إبراهيم المتوفى سنة 158 هـ ، وقد ضاع هذا الكتاب ولم يصل إلينا سوى قطع صغيرة منه ، حفظت فى كتب المؤرخين اللاحقين وخاصة ابن سعد والطبرى وتحتوى على قوائم المهاجرين إلى الحبشة والمشتركين فى بيعة العقبة والمحاربين فى بدر ، كما عنى موسى بن عقبة بتاريخ الخلفاء الراشدين وبعض خلفاء بنى أمية فضلاً عن تاريخ العصر الجاهلى. واعتمد على مدونات الرعيل الأول من الكتاب أمثال ابن عباس وكذلك على الوثائق المكتوبة واقتبس بعض الأشعار وحاول ترتيب الحوادث ترتيباً زمنياً ، وقد توفى موسى بن عقبة سنة 141 هـ[70] .

وهناك العلامة الحافظ الإخباري محمد بن إسحاق[71] بن يسار بن خيار ، وقيل يسار بن كوتان ـ المطلبى بالولاء ، المدينى ، نسبة إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وكان يكنى بأبى بكر ، وقيل بأبى عبدالله ، وكان جده يسار من أهل قرية عين

---

[69](?) عبد الشافي محمد عبد اللطيف : أوائل المؤلفين في السيرة النبوية . المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، القاهرة 2005 م ، ص21 .

[70](?) محمد محمد مرسي الشيخ : نشأة الكتابة التاريخية عند المسلمين . د . ت ، ص 27.

[71] (?) انظر ترجمته في : المعرفة والتاريخ 2/27 ، الجرح والتعديل 7/191 ، عفت محمد الشرقاوي : أدب التاريخ عند العرب 1 / 256 ، هاملتون جب : دراسات في حضارة الإسلام ، ترجمة احسان عباس

التمر بالعراق ، وقد وقع فى أسر المسلمين عندما فتح خالد بن الوليد رضى الله عنه عين التمر فيما فتح من أرض العراق سنة 12 هـ فى خلافة أبى بكر الصديق رضى الله عنه 11 – 13 هـ وأرسل يسار بن خيار مع غيره من الأسرى إلى المدينة المنورة ـ عاصمة الدولة الإسلامية فى ذلك الوقت . ولا يعرف على وجه اليقين ما إذا كانت أسرته عربية أم أعجمية ، وإن كان ليس بعيداً أن تكون عربية مسيحية ، وصار ولاء يسار إلى قيس بن مخرمة ابن المطلّب ، وقد أسلم فأعتقه مولاه ، ومن ثم نسب إليهم فلقب بالمطلبى[72] .

وهو صاحب السيرة النبوية ، قال ابن سعد : كان ابن إسحاق أول من جمع مغاري رسول الله (ولعله يقصد على وجه الاستقصاء) وإلا فقد سبقه عروة وموسى بن عقبة، روى البخاري لابن إسحق تعليقاً ، وروى له مسلم، وأصحاب السنن الأربعة، قال عنه الحافظ في التهذيب: إمام بالمغازي، صدوق يدلس.

وقال ابن عدي : وقد فتشت أحاديثه كثيراً ، فلم أجد من أحاديثه ما يتهيأ أن يُقطع عليه بالضعف ، وربما أخطأ ، أو يهم بالشيء بعد الشيء .

وإنما أخذ عليه المحدثون أمرين :

1- أنه كان يحدث عن الجماعة بالحديث الواحد ولا يفصل كلام ذا من كلام ذا .

2- والأمر الثاني ذَكَره يحيى القطان فأشار إلى ما في سيرة ابن إسحاق من الواهي من الشعر ومن بعض الآثار المنقطعة المنكره فلو حذف منها ذلك لحسنت ، وثمّ أحاديثه جمة في الصحاح والمسانيد مما يتعلق بالمغازي ينبغي أن تضم إليها وترتب .

وقد فعل غالب هذا الإمام البيهقي (458هـ) في كتابه دلائل النبوة ، فكان بحق جامعاً للسيرة والمغازي وفق منهج المحدثين وأهل السير .

---

[72](?) عبد الشافي محمد عبد اللطيف : أوائل المؤلفين في السيرة النبوية . المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، القاهرة 2005 م ، ص42 .

وفي منتصف القرن الثاني الهجري بدأت تظهر الكتب الجامعة كالموطآت ، ثم تلتها الصحاح والسنن والمصنفات ، وهي التي استوعبت معظم أحاديث رسول الله ، فضمت أبواباً كاملة عن مغازي رسول الله ، لكن انتقى كل إمام من المصنفين ما ناسب شرطه في التأليف ، ولن أدخل في تفاصيل شروطهم فهذا يحتاج إلى وقفات طويلة .

وقد وصلت إلينا من ابن اسحق (ت 151 هـ/ 768 م) أقدم سيرة تكاد تكون محفوظة بكليتها . ويحتمل أن خطته الأصلية للسيرة كانت تتألف من ثلاثة أقسام " المبتدأ " أو تاريخ الفترة بين التكوين ومبعث الرسول (صلى الله عليه وسلم) و " المبعث " أو رسالة النبى محمد (صلى الله عليه وسلم) والمغازي أو غزوات الرسول وسراياه ، ولكنى أري أن الكتاب نفسه يتألف من قسمين متميزين ، المبتدأ والمغازي ، ولذا كان جائزاً روايتهما معاً أو كلاً على انفراد[73] .

ذهب ابن إسحق أبعد من حدود مدرسة المدينة ، سواء أكان ذلك فى نظرته التاريخية أم في أسلوبه . فقد جمع بين أساليب المحدّثين والقصاص في كتاباته ، واستفاد من نواحي الاهتمام المختلفة بالمغازي وتواريخ الأنبياء ، فجمع بين الأحاديث والروايات التاريخية والإسرائيليات والقصص الشعبي مع كثير من الشعر الصحيح والموضوع . ولذا فإن مصادر معلوماته تكوّن خليطاً يجلب الانتباه . ففي "المبتدأ " روى ابن إسحق عن " أهل الكتاب " ، وعن الداخلين حديثاً في الإسلام، وأخذ كثيراًـ عن وهب بن منبه ، وعن العجم ، وروى قصصاً عربية قديمة ، وأقاصيص من أصل يماني . أما رواياته عن فترة الرسالة فترجع في جوهرها إلى أساتذته في المدينة ، مع إضافات حصل عليها ببحوثه . وفي بعض الحالات لا تتعدى رواياته أن تكون شرحاً لآيات قرآنية ، نقله عن غيره أو عمله هو . ولكن نلاحظ أن معلوماته عن الفترة المكية وردت فى الغالب دون إسناد ،وكثيراًـ ما نجد كلمة "قصة " عنواناً لأخباره ، مما يشير إلى أثر القصص ، ومع أن رواياته عن العصر المدني فيها طابع جدي أقوى وعناية

[73](?) عبد العزيز الدوري : نشأة علم التاريخ عند العرب . مركز دراسات الوحدة العربية ، ط1 ، 2005 ، ص 25.

أوضح بالإسناد ، إلا أننا نجد مع هذا أثر القصص الشعبي كما نجد أثر التقوى فى المبالغة .ويرد الشعر خلال أخباره أو في نهاية الكلام عن الحادث بشكل مجموع ، وهذا يظهر بوضوح جمعه بين أسلوب القصّاص وأسلوب المحدّثين . وهذا الشعر ، بنوعيه الموضوع والصحيح ، يلقي ضوءاً على التيارات السياسية المعاصرة كالمنافسة بين الأنصار وقريش[74] .

ويُنتقد ابن إسحق لاعتماده على أهل الكتاب في الرواية ، ولإيراده كثيراً من الشعر الموضوع ، ولأخطائه في الأنساب ، ولأنه لا يمحّص مصادره ، ولأنه ينقل من كتب الآخرين مباشرة (أي دون سماعها عن أصحابها) . ومع ذلك فإن ابن إسحق يبدى شكاّ ببعض رواياته ويستعين أحياناً بالآيات القرآنية ليعزز رواياته . أما فى الشعر فلم يكن متيناً ، ويعترف بضعفه . أما في الإسناد فلم يكن دقيقاً كما يتطلّب أهل الحديث ، ولكنه تقدّم بطريقة الإسناد الجمعي بكفاءة واستطاع أن يقدم قصة جذابة من رواياته وقد استفاد ابن إسحق من الوثائق والمواد المكتوبة والروايات والأخبار الشفوية[75] .

ويظهر أثر التيارات السياسية – الفكرية في التهمة الموجهة إلى ابن إسحق في أنه ذو ميول شيعية ، وهي تهمة لا تخلو من أساس . ويوصف بأنه قدري ـ يؤمن بحرية الإرادة – وربما كان ضد الأمويين ، ولكن هذا يتطلب الأدلة لإثباته .

وقد انتقدت سيرة ابن إسحق في المدينة ، ولكنها لقيت عناية في المشرق ، ويبدو أنها بأسلوبها ومادتها ناسبت الاتجاهات الثقافية هناك . وقد وصلت إلينا منقحة من قبل ابن هشام (ت 218 هـ / 813 م) ، الذي أخذها برواية البكائي وهي بنظر السخاوي أوثق من رواية يونس بن بكر الشيباني . وقد حاول ابن هشام في تهذيبه أن يحذف الأقسام الضعيفة في " المبتدأ " خاصة ، وأن يطرح الشعر الموضوع ، وأن يجعلها أقرب إلى وجهة نظر المحدثين . ويظهر أن المؤرخين عامة

---

[74](?) عبد العزيز الدوري : نشأة علم التاريخ عند العرب . مركز دراسات الوحدة العربية ، ط1 ، 2005 ، ص 26.

[75](?) عبد العزيز الدوري : نشأة علم التاريخ عند العرب . مركز دراسات الوحدة العربية ، ط1 ، 2005 ، ص 26.

ينظرون إلى سيرة ابن إسحق – بعد أن نقحها ابن هشام خاصة – نظرة حسنة[76] .

وينسب إلى ابن إسحق كتاب آخر هو **تاريخ الخلفاء** ،ولم يصل إلينا منه إلا مقتطفات مبعثرة ، ويبدو أنه تناول تاريخ الخلفاء الراشدين والأمويين[77] .

لقد استفاد ابن إسحق من وجهات أسلافه ، وأضاف إليها ، فهو في " المبتدأ " يبدو متأثراً في خطته بوهب بن منبه ، وربما كان هذا سبب وجود قسم خاص باليمن فيه . ومع أن تأليفه منفصل بعضها عن بعض إلا أنها بمجموعة تعبّر عن فكرة تاريخية هي كتابة تاريخ عالمي (من المبتدأ والمغازي وتاريخ الخلفاء) [78] .

ثم ظهرت كتب السيرة النبوية بعد ذلك بقليل، وأقدم ما وصلنا منها السيرة لابن هشام[79] وهى مختصرٌ لسيرة ابن إسحاق (المتوفى 151 هجرية) وهو الكتاب الذي اعتنى مؤلَّفه بجمع الأخبار من مظانها المختلفة ، وارتحل في سبيل ذلك إلى عدة بلاد ، ساعياً للإحاطة بكافة التفاصيل والأخبار .

وقد تناول ابن هشام هذه الرواية التي وقعت له من سيرة ابن إسحاق ، بكثير من التحرير والاختصار والإضافة ، والنقد أحياناً ، والمعارضة بروايات أخر لغيره من العلماء[80] .

ثم تداول الناس قديماً وحديثاً سيرة ابن هشام ، حتى

---

[76](?) عبد العزيز الدوري : نشأة علم التاريخ عند العرب . مركز دراسات الوحدة العربية ، ط1 ، 2005 ، ص 27.
[77](?) عبد العزيز الدوري : نشأة علم التاريخ عند العرب . مركز دراسات الوحدة العربية ، ط1 ، 2005 ، ص 27.
[78](?) عبد العزيز الدوري : نشأة علم التاريخ عند العرب . مركز دراسات الوحدة العربية ، ط1 ، 2005 ، ص 27.
[79](?) وهو أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المصري (218هـ) . وأصل هذه السيرة هو ما وضعه أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن يسار المدني القرشي (152هـ) . وقد رواها ابن هشام عن أبي محمد زياد ابن عبد الله البكاني العامري الكوفي (183هـ) ، عن ابن إسحاق،
وفي خزانة القرويين أيضاً نسخة من سيرة ابن هشام ، بقلم أندلسي نفيس ، كتبت سنة (719هـ) ، وبحواشيها معارضات وتقييدات قيمة . والجزء الثالث من نسخة أخرى ، بقلم أندلسي عتيق ، على رق غزل . وصور ذلك كله في معهد المخطوطات بالقاهرة .
[80](?) عبد السلام هارون : مقدمة تهذيب سيرة ابن هشام . ص11 .

كادوا ينسون واضعها الأول . يقول ابن خلكان : "وهذا ابن هشام هو الذي جمع سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم من المغازي والسير لابن إسحاق ، وهذبها ولخصها .. وهي الموجودة بأيدي الناس ، المعروفة بسيرة ابن هشام .

أما أبى مخنف[81] (157هـ/774م) فهو إخباري كوفي له اهتمام بالأنساب. ويعتبر أحد أعمدة المدرسة الكوفية (العراقية) التي ترعرعت تحت راية المعارضة ، واتخذت سمة أكثر حركية من مدرسة المدينة المحافظة ، حيث سمي أصحابها بأهل الرأي ، مقابل أهل الحديث [82] وقد كتب عن الردة ، وعن فتوح الشام والعراق ،و الشورى ، وصفين. وعن الحوادث التاليه في العراق حتى نهاية العصر الأموي و خاصة الثورات والمعارك وعن الخوارج . قد أدخل الطبري في كتابه كثيراً من رواياته[83] . وكان أكثر من غيره معرفة بأمور العراق ، كما كان المدائني بشئون خراسان والهند وفارس والواقدي بالحجاز [84]

وقد تعامل أبو مخنف مع الإسناد بشئ من التسامح. واستعمل الروايات العائليه في صفين، واعتمد بكثرة على روايات قبيلة الأزد .

كما أنه استفاد من الروايات الكوفية الأخرى _فمثلا يأخذ عن الشعبى ويورد عادة الصورة الكوفية للحوادث . فهو أميل للعراق تجاه الشام .

ونرى في كتابة أبى مخنف تسلسلا متصلا، ولكن التماسك ضعيف في بعض الأحيان . وهى تقدم أحيانا صورة حيه للحوادث مع كثير من المحاورات ، ويتخللها الشعر في بعض المناسبات. وهكذا نجده يعكس أثر مجالس السمر و شيئا من وجهة قصص الأيام في أسلوبه.

---

[81] (?) للمزيد راجع : ابن حجر : لسان الميزان 4/492 ، ابن عدي : الكامل في ضعفاء الرجال 6/93 ، العقيلي : الضعفاء 4/18.

[82] (?) ابراهيم بيضون : مسائل المنهج في الكتابة التاريخية العربية . مجلة الفكر العربي ، عدد58 ، اكتوبر 1989 م ، ص 11.

[83] (?) مرجوليوث : دراسات عن المؤرخين العرب ، ترجمة حسين نصار ، مكتبة الثقافة الدينية ، ط1 ، 2001 ، ص 82 .

[84] (?) مرجوليوث : دراسات عن المؤرخين العرب ، ترجمة حسين نصار ، مكتبة الثقافة الدينية ، ط1 ، 2001 ، ص 82 .

استعمل أبو مخنف الإسناد بشئ من التسامح . واستعمل الروايات العائلية عن صفين خاصة ، واعتمد بكثرة على روايات قبيلته الأزد . كما أنه استفاد من الروايات الكوفية الأخرى – فمثلاً يأخذ عن الشعبى ، وعن رواة من قبائل أخري ، كتميم وهمدان وطّيئ وكندة . ثم إنه أتمها بروايات من المدينة . ونلاحظ أن سلاسل رواياته كثيرة ، وتتبدل بتبدل الحوادث ، وهذا طبيعي في أخباري من الأولين[85] .

ويورد أبو مخنف عادة الصورة العراقية (الكوفية) للحوادث . فهو أميل للعراق تجاه الشام ، نتيجة اعتزاز القبائل بمصرها ، كما أنه أميل للعلويين تجاه الأمويين . كما أن اعتزاز القبائل بمآثرها ينعكس أحياناً في رواياته ، ولكن أخباره على العموم ليست متحزبة[86] .

ونرى فى كتابة أبي مخنف تسلسلاً متصلاً ، ولكن التماسك ضعيف فى بعض الأحيان . وهى تقدم أحياناً صورة أخاذة حية للحوادث مع كثير من الخطب والمحاورات ، ويتخللها الشعر في بعض المناسبات . وهكذا نجده يعكس أثر مجالس السمر ، وشيئاً من وجهة قصص " الأيام " في أسلوبه[87] .

وهناك محمد بن السائب الكلبى[88] (ت146هـ/763م) **وقام** محمد بن السائب الكلبي بدراسات في الأنساب واللغة والتاريخ .وتشير دراساته للأنساب إلى محاولة لجمع الروايات القبلية. كما أدى على أفضل نسابه في كل قبيلة .وبالإضافة إلى ذلك فإنه رجع لشعر النقائض المتعلقة بالفرزدق على الشاعر نفسه.

---

[85](?) عبد العزيز الدوري : نشأة علم التاريخ عند العرب . مركز دراسات الوحدة العربية ، ط1 ، 2005 ، ص 31.

[86](?) عبد العزيز الدوري : نشأة علم التاريخ عند العرب . مركز دراسات الوحدة العربية ، ط1 ، 2005 ، ص 31.

[87](?) عبد العزيز الدوري : نشأة علم التاريخ عند العرب . مركز دراسات الوحدة العربية ، ط1 ، 2005 ، ص 32.

[88] (?) للمزيد راجع : ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل 9/351 والبخاري : التأريخ الكبير 2/324 والمزي : تهذيب الكمال 33/177 والذهبي : الكاشف 2/415 وابن حجر : تهذيب التهذيب 2/168 ، 12/54 وتقريب التهذيب 1/152.

وهناك عوانة بن الحكم (ت147هـ/764م) وكان من أصل متواضع إذ كان أبوه عبدا خياطا وأمه أمة سوداء ، ولكن استقى من معارف علماء الجيل التالي ، وكان من علماء الفتوح خاصة ، مع علم بالشعر[89]

وهو صاحب "سيرة معاوية وبنى أميه":
هو إخباري متبحر في الشعر والأنساب ، وتناول مؤلفه "كتاب التاريخ الإسلامي " القرن الأول الهجري .

قال الذهبي: العلاّمة الأخباري، الكوفي الضرير أحد الفصحاء له كتاب التأريخ وكتاب سير معاوية وبني أمية وغير ذلك، وكان صدوقاً في نقله.
وقال ابن حجر: "أخباري مشهور كوفي، كثير الرواية عن التابعين، قلّ أن روى حديثاً مسنداً، وأورد عن عبدالله بن المعتز عن الحسن بن عليل العنـزي - وهو من تلاميذ ابن معين - أنه كان عثمانياً. فكان يضع الأخبار لبني أمية[90].

وكتب عن الخلفاء الراشدين والردة والفتوحات ، والصراع بين الإمام على وخصومه، وتناول الحسن وشئون العراق والشام حتى نهاية فترة عبد الملك بن مروان .وتدل رواياته على معرفة داخليه بشئون الأمويين، ويقدم عوان على الأكثر الرواية الأموية للحوادث مقابل الرواية العراقية، ثم إن خطته في التسلسل التاريخي أو على سير الخلفاء تمثل خطوة لها دلاله في التطور التاريخي.

حيث تدل رواياته على معرفة داخلية بشؤون الأمويين . ولعله أخذ معلوماته هذه من قبيلة كلب الموالية للأمويين ، وبخاصة أنه يفخر بعلمها .ويقدم عوانة على الأكثر الرواية الأموية للحوادث مقابل الرواية العراقية ، وهذا يوضح ما يبدو من نبرة أموية في بعض رواياته ، حتى إن تأكيد الأمويين على فكرة الجبر في تفسير الحوادث ينعكس فى رواياته ، ومع ذلك يورد أحياناً الروايات العراقية والمدنية التى تعكس آراء جماعات مضادة

---

[89](?) مرجوليوث : دراسات عن المؤرخين العرب ، ترجمة حسين نصار ، مكتبة الثقافة الدينية ، ط1 ، 2001 ، ص 83 .
[90] (?) للمزيد راجع : الذهبي سير أعلام النبلاء 7/201 وياقوت : معجم الأدباء6/134 – 139 وابن حجر : لسان الميزان 4/38، 386 وسير أعلام النبلاء 11/92.

للأمويين ، ولذا يمكن القول إن عوانة لم يكن متحيزاً لجهة خاصة[91] .

وهناك سيف بن عمر (ت180 هـ /796 م) صاحب " كتاب الردة " و"كتاب الفتوحات ":

ويتناول سيف بن عمر الكوفي إخبار الردة وأسبابها وكذلك الفتوحات ، ويتناول كتابه الثاني الفتنه وخاصة واقعه الجمل ويقدم سيف بن عمر في الأساس النظرة العراقية، ويستفيد بالدرجة الأولى من روايات قبيلته تميم. وأخباره عن الفتوحات وخاصة فتح العراق تميميه الميول وتتجه لأن تكون عاطفية على أسلوب الأيام.

وهو إخباري اتهمه أئمة النقد بالوضع في الأخبار، ومن ثم تركوا مروياته([92])، ومع ذلك فإن النقول عنه في أخبار الردة والفتوح كثيرة، ولم يتعرض لأخبار السيرة النبوية إلا نادراً، ولم يرو أحاديث نبوية إلا نادراً. وله حديث منكر وخبر يتعلق بالسيرة النبوية([93])،وقد استقرأ ابن عدي مروياته وقال: "بعض أحاديثه مشهورة، وعامتها منكرة([94])لم يتابع عليها، وهو إلى الضعف أقرب منه إلى الصدق".

ويعد الواقدي أعلى منزلة من المدائني والكلبي ، ويقال أنه سمع من مالك بن أنس وسفيان الثوري ، وكان حجة في الحديث والفقه شأنه شأن الطبري ، وقد ولاه الرشيد القضاء بشرقي بغداد ، ثم ولاه المأمون القضاء بعسكر المهدي[95] .

أما كتاب المغازى للواقدى) أبو عبد الله محمد بن عمر 207هـ)؛ فهو يحتل مكانةً خاصة في تاريخ التأريخ العربي الإسلامي، باعتباره من أبرز الأعمال المدوَّنة في القرن الثاني الهجري .

---

[91](?) عبد العزيز الدوري : نشأة علم التاريخ عند العرب . مركز دراسات الوحدة العربية ، ط1 ، 2005 ، ص 32.

[92] (?) الذهبي : ميزان الاعتدال 3 / 352 –353 ، والمزي : تهذيب الكمال 325 – 327.

[93] (?) ميزان الاعتدال للذهبي 3/353.

[94] (?) المزي : تهذيب الكمال 326.

[95](?) مرجوليوث : دراسات عن المؤرخين العرب ، ترجمة حسين نصار ، مكتبة الثقافة الدينية ، ط1 ، 2001 ، ص 91 .

وكتاب المغازى هذا يقتصر على الفترة المدنية و يتمشى بدقة أكثر من ابن اسحق مع مدرسة المدينة في المادة و الأسلوب. فهو منتظم و منطقى في تناول مادته. إذ يعرض أولا الإطار الموضوعي ثم يعقبه بذكر التفاصيل ؛ و يبدأ بقائمة لمصادره الأساسية و بقائمة بمغازى الرسول و تواريخها، وحين يذكر الغزوات التي قادها الرسول يورد أسماء أمراء المدينة في غيابه ، ثم يتناول تواريخ الغزوات واحدة بعد الأخرى حسب تسلسلها التاريخي ويبدى اهتماما خاصا بالتواريخ .

وهناك نصر بن مزاحم[96] (212هـ/827م) وهو كوفي أول أخبارى شيعى ونجد ان كتبه تهم الشيعة ("الجمل"،"صفين"،"مقتل الحسين"،" أخبار المختار "،"المناقب"،"مناقب الأئمة":

جمع نصر بن مزاحم كتابه" صفين" من المقتبسات الموجودة ويمكننا فحصه للحصول على فكرة تقريبية. ففي " صفين" نلاحظ أن ميول نصر بن مزاحم عراقية علوية. فهو يورد الحديث ضد معاوية وحزبه، ويورد الأحاديث و الأخبار وحتى القصص ليساند قضية الإمام على. ومع ذلك فإنه حين يتناول مسالب معاوية لا يخفي بعض النقد الموجه للحزب العلوي من خصومه. ويعطينا نصر الأسباب التي أدت إلى صفين وانتهت بالتحكيم ويكثر من الشعر و الحوار و الخطب خلال رواياته . ويلاحظ أن العناية بالتواريخ ضعيف، كما أن الإسناد يستعمل بكثير من التساهل . أم أسلوب الكتابة فهو مثل واضح لأسلوب قصص الأيام ،وهو يعكس مجالس السمر ، و ينتهي بقائمة بأسماء أنصار الإمام على البارزين الذين استشهدوا في صفين.

يعطينا نصر قصة تنبض بالحياة والحيوية للحوادث التي أدت إلى صفين ، وانتهت بالتحكيم ، ويكثر من الشعر والحوار والخطب خلال رواياته ، فترى كل الشخصيات البارزة تقول الشعر (من نظمها أو اقتباساً) ، وتورده حتى في المراسلات ، وكثير من هذا الشعر موضوع . والكتاب شبه قصصى ، فهو مجموعة من الأخبار المتتالية، وفيه شئ من التخلخل في الحبك

---

96 (?) للمزيد راجع : الذهبي: ميزان الاعتدال 7/24 والمغني 2/696 وابن أبي حاتم : الجـرح والتعـديل 8/468 والعقيلي : الضـعفاء الكبـير 4/300 والـدار قطـني : الضعفاء والمتروكين 3/160.

. ويجلب الانتباه أن معاوية يظهر فى الكتاب كشيخ قبيلة ، حتى إن بعض الأقوال التي قالها أبو سفيان في مكة ترد على لسانه هنا . ويلاحظ أن العناية بالتواريخ ضعيفة، كما أن الإسناد يستعمل بكثير من التساهل . أما أسلوب الكتابة فهو مثل واضح لأسلوب قصص " الأيام " وهو يعكس مجالس السمر ، وينتهى بقائمة بأسماء أنصار الإمام على البارزين الذين استشهدوا في صفين (وفق طريقة قصص الأيام) . وأخيراً نبين أن إمكان إعادة جمع الكتاب – من مقتطفات الطبري وابن أبي الحديد بالدرجة الأولى – تدل على قيمته بنظر المؤرخين[97] .

وهناك المدائنى[98] صاحب "أخبار الخلفاء الكبير" **والمدائنى** بصري ، ثم صار إلى المدائن ، التي نسب اليها ، ثم صار إلى بغداد فلم يزل بها إلى أن مات [99]، وكان من ثقات الرواة والاخباريين ويعتبر أشهر الرواة وأوثقهم معرفة بشعر العرب وأخبارهم وأنسابهم وأيامهم ، وبسيرة النبي صلى الله عليه وسلم وبأخبار الغزوات والفتوح وبخاصة فتوح بلاد فارس والهند[100] . ويظهر أثر الإسناد عليه أقوى ممن سبق نتيجة للتطورات الثقافية، ويظهر عنده الاتجاه نحو جمع أوسع وتنظيم أو في للروايات التاريخية ، فنراه يأخذ من الأخبار بين السابقين مثل أبى مخنف وابن اسحق و الواقدى ، ويبدو أنه قد جمع في كتابه هذا بين الدراسات التاريخية والأدبية،ونجد أنه يتناول الفترة من خلافة أبى بكر حتى المعتصم وقد كتب بأسلوب الإخباريين، واتبع أسلوب المحدثين في نقد الروايات ثم أنه تنوع أكثر ممن سبقه في الأخذ من روايات البصرة، خاصة عن الخوارج وعن مدينة البصرة وعن فتوح خراسان وما وراء النهر . وقد جاء المدائنى بأخبار أوفي و أكثر توازنا ممن لف عن الحوادث و الموضوعات التي تناولها.

وللمدائني عدد كبير من المصنفات ، ذكر ابن النديم منها ما ينيف على مئتي كتاب في مختلف البحوث والمواضيع التاريخية ، وقد صنفها بحسب مواضيعها ، في أخبار النبي صلى

---

[97](?) عبد العزيز الدوري : نشأة علم التاريخ عند العرب . مركز دراسات الوحدة العربية ، ط1 ، 2005 ، ص 34.

[98] (?) للمزيد راجع الذهبي: سير أعلام النبلاء 10/400 والمغني في الضعفاء 2/454 . وابن حجر : لسان الميزان 4/253.

[99](?) مرجوليوث : دراسات عن المؤرخين العرب ، ترجمة حسين نصار ، مكتبة الثقافة الدينية ، ط1 ، 2001 ، ص 85 .

[100](?) أحمد عبد الباقي : معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري . مركز دراسات الوحدة العربية ط1 ، بيروت 1991 م ، ص 372.

الله عليه وسلم وأخبار قريش ، وأخبار الخلفاء ، وفي الأحداث ، وفي الفتوح ، وفي أخبار العرب ، وفي أخبار الشعراء الخ [101]

وهناك هشام بن محمد الكلبي صاحب (جمهرة الأنساب) وقد كان من الطبقة الأولى في الأنساب[102]

وتناول في دراساته تاريخ الأنبياء ،والجزيرة العربية قبل الإسلام ،وأيام العرب ،والتاريخ الإيراني،والتاريخ الإسلامي، ومصادر أخباره مختلفة.

ففي تاريخ الأنبياء يأخذ عن أهل الكتاب ،وفي تاريخ إيران يأخذ من الترجمات الفارسية، وبالإضافة إلى ذلك فهو يتحدث عن تاريخ اليمن ولكنه لم يكن مدققاعبى ،ومن مواد أسطورية ، ومن بعض الأخبار الموضوعة عن شعراء الجاهلين.

وهناك مصعب الزبيرى (ت 233-236هـ/847-850م) **وهو** من سلالة ابن الزبير وكان مصعب عالما بالأنساب وكتب كتابين " النسب الكبير " "و نسب قريش"، ويعتبر كتاب نسب قريش هو أفضل من كتب عن نسب قريش. وتدل خطة الكتاب على أنه اتبع إطارا ثابتا للكتابة، وهو يشير في كتابه إلى الزهرى وإلى والده وإلى أهل النسب، وأحيانا إلى بعض الرواة، ويلقى الكتاب الضوء على التحولات في الروابط القبلية وعلى التبدلات في خطوط الأنساب ، ويعطى الزبيرى إضافة إلى سلسلة الأنساب ، بعضها مفصل وهام ، وعن بعض الشخصيات الهامة من العصر الجاهلي حتى زمنه، ويورد الشعر ،وخاصة في الفترة الأولى للاستشهاد أو التأييد.

وهناك أحمد بن يحيى بن جابر البلاذرى:" كتاب فتوح البلدان "،" أنساب الإشراف":

وكتاب فتوح البلدان يبحث تاريخ الفتوحات الإسلامية ويقدم قصة متسلسلة لفتح كل مصر . وقد عمل على إعطاء صورة متزنة للحوادث، وطريقته في الكتابة هي في انتقاء المادة بعد الغربلة والنقد ، وهو يعتمد كثيرا على روايات المدينة التي تتصف

---

[101](?) أحمد عبد الباقي : معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري . مركز دراسات الوحدة العربية ط1 ، بيروت 1991 م ، ص 372.

[102](?) مرجوليوث : دراسات عن المؤرخين العرب ، ترجمة حسين نصار ، مكتبة الثقافة الدينية ، ط1 ، 2001 ، ص 90 .

بالحياد والدقة أكتر من غيرها ،كما إنه استفاد من الروايات المحلية. وقد أورد البلاذرى كثيرا من المعلومات القيمة عن النواحي الثقافية والاقتصادية والإدارية.

أما أنساب الأشراف فهو كتاب عام للتاريخ الإسلامي في إطار الأنساب.وهو يمثل مزيجا فذ في الخطة والمادة. فخطته تجمع بين أساليب كتابة كتب الطبقات وكتب الأخبار وكتب الأنساب. وتشمل سيرة كل خليفة الأحداث التي وقعت على عهده بما في ذلك فعاليات الأحزاب السياسية، وهذا الكتاب يراعى التسلسل التاريخي ،ومع ذلك توجد استثناءات فرضتها ضرورة مراعاة تسلسل النسب (مثلا يرد الكلام عن يزيد قبل عثمان بن عفان). ويظهر أن البلاذرى في انتقائه لمادته التاريخية أعطى أهميه خاصة للروايات التي تعود للمنطقة التي وقع فيها الحادث وأتمها بروايات أخرى حول الموضوع. ويعبر البلاذرى في أنساب الأشراف عن فكرة وحدة الأمة واتصال خبراتها في التاريخ الإسلامي، أما فتوح البلدان فيظهر فيه خبرة الأمة للأغراض الإدارية والتشريعية

وهناك اليعقوبى " كتاب البلدان "**نجد** أن اليعقوبى يعبر عن فكرة التاريخ العالمي .واليعقوبى مؤرخ من طبقة الكتاب يجمع بين الثقافة و الخبرة العلمي في الإدارة.و تاريخ اليعقوبى عبارة عن خلاصة وافية للتاريخ العالمي (قبل الإسلام) وللتاريخ الإسلامي حتى سنة 259 ھ : فهو يبدأ بالخليقة وتاريخ العرب قبل الإسلام بل يتناول تاريخ أمم أخرى كالرومان .

ويمكن القول أن المادة التي عرضها في كتابة تعكس امتزاج الثقافات في المجتمع الإسلامي ونلاحظ أثر اهتمامه بالجغرافية في كتابة .

ونجد اليعقوبى عندما يتحدث عن التاريخ الإسلامي يتبع أسلوب الانتقاء من الروايات بعد التدقيق وعمل على تمحيص المعلومات التي قرأها من قبل ونلاحظ أن اليعقوبى متزن في اخباره و أنة بصورة عامة دقيق فيما أورد من معلومات وقد جاء أحياناً معلومات فردية .وهذا لا يمنع من ظهور شىء من اتجاهاته في التفصيل ،فهو في حديثة عن الراشدين الأمويين يظهر ميول علوية ويسهب في ذكر أقوال الأئمة وخطبهم ويعطى عند ذكر وفياتهم.وفي حديثة عن العباسيين يظر شيئا من المجاملة كما

أن حديثة عن المهدي العباسي يعكس بصورة هادئة شيئا من دعايات العباسيين في ان هذا الخليفة مهدى ينشر العدل .

وقد صار اليعقوبى على خطة دراسة التاريخ الإسلامي حسب توالى الخلفاء إلا أنة مع ذالك راعى خطة تسلسل الحوادث على السنين .

وهناك ابن قتيبة " كتاب المعارف " **هذا** الكتاب هو دائرة تمتزج فيها مختلف خطوط الكتابة التاريخية ؛ إذ نجد فية فكرة كتابة تاريخ عالمي يبدأ بالخليقة وينتهي بالمعتصم .وتظهر فيه وجهة أصحاب الأخبار والأنساب في كتابة التاريخ ؛كما أنة يتناول أيام العرب بايجاز ويبدو فيه اهتمام الفقيهة بطريقة الفتح هل هي صلح أم عنوة ؛ واستفاد ابن قتيبة في كتاب المعارف من مصادر مكتوبة ومن الروايات ومن الروايات الشفوية ؛ولك سبيل انتقاء معلوماته التاريخية بعد نقد مصادرة.وتتميز مادتة الترحية بالحياد والتأكيد على الحقائق .

وهناك الدينورى (ت 282 ﻫ / 891 م) **وأبو** حنيفة احمد بن داود الحنفي . موسوعي ومؤرخ ورياضي ولغوي عراقي . توفي 895 م . نسب إلى موطنه دينور قرب حمدان بالعراق وقد ولد في عائلة من اصل فارسي واشتهر برصده من مرصد دينور . ولكنه اشتعل بعلوم كثيرة وترك اكثر من عشرين كتابا . وقد ألف في الحساب (البحث في حساب الهند) وفي التاريخ (الأخبار الطوال) الذي يولي الحياة الاجتماعية عند الفرس اهتماما خاصا . وفي النبات (كتاب النبات) الذي رتب فيه النباتات على حروف المعجم ، واهتم بكامل ما قيل فيها نثرا وشعرا . ولعل أهم ما خلفه الدينوري هو كتابه في الأنواء ، أي الطقس أو الظروف الجوية ، المسمى (تقويم قرطبة) .

وهناك الزبير بن بكاروهو أبو عبد الله الزبير بن أبي بكر ـ ويسمى : بكار ـ بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير ، صاحب النسب ، تولى القضاء بمكة للمعتصم العباسي ، وبقي على القضاء حتى توفي سنة 356 هـ . (وفيات الأعيان 2 / 311) وقائمة كتبه على شئ من الطول ، وتتألف بصفة رئيسية من تراجم الشعراء : ولكن بعضها تناول أحداثا تاريخية .

وأصبح التاريخ عِلماً مكتمل البنيان ، مع جهود كبار المؤرخين من أمثال محمد بن جرير الطبري وكتابه "تاريخ الأمم والملوك [103]" ، ويمثل كتاب الطبري قمة ما وصلت الية الكتابة التاريخية عند العرب في فترة التكوين . فقد كان الطبري طالب علم لايعرف الكلل فدرس على يد أساتذة في بغداد و الكوفة والشام ومصر وأستقر في أخيراً في بغداد .

وقد بلغ في علمه بالروايات التاريخية والروايات الفقهية منزلة لا تبارى فقد كانت نظرة الطبري إلى التاريخ متأثرة بدرايتة وثقافته كمحدث وفقهيه.

ولذا فإن طريقتة في نقد الروايات تتجه الى الإسناد في حين أن مصادر مؤرخون لهم منزلة موثوقة في حقولهم أو في الموضوعات التي كتبوا عنها.

وهو يعبر في كتابة عن فكرتين أساسيتين في التاريخ : وحدة الرسالات من جهة وأهمية خبرات الأمة واتصالها عبر الزمن من جهة أخرى.

ومثل هذه الخبرات العظيمة الأهمية في سلوك الأمة في حالات الوحدة أو اختلاف ؛ وهى في الحالين توضح ما يصيب الأمة في تاريخها ؛لأن قيم الروايات في نظر الطبرى تعتمد على قوة أسانيدها ؛ وكلما كان السند أقرب إلى الحادثة كان أفضل ؛ فإن رأى الطبري فيما أوردة يظهر في تمحيصه للروايات والأخبار وأحذ البعض منها دون الآخر .

وهو يتجنب أعطاء حكم ؛ويندر أن فضا رواية على أخرى مادام قد أورد روايات مقبولة .وقد تأثر أسلوب كتابته بنظرته إلى الروايات ؛ فهو في حرصه على إعطاء الروايات المختلفة حول حادث أو موضوع لا يستطيع تقديم تاريخ متصل للحادث .

ويبدو أنه أراد تصنيف كافة الروايات التاريخية العربية في كتابة. وهذا يفسر العدد الضخم لمصادرة. وهدفه خدم كبرى

---

[103](?) ويذكر دكتور محمد محمود الطناحي أنه : يسمى أيضاً تاريخ الرسل والملوك . وقد طبع في ليدن بهولاندا ، من سنة 1879م إلى 1901م بعناية المستشرق الهولندي دى غوية . في (18) مجلدا . ثم طبع في مصر عدة طبعات ، آخرها طبعة دار المعارف عام 1380هـ - 1960م في عشر مجلدات . ثم أفرد الجزء الحادي عشر لذيول تاريخ الطبري . بتحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم . وقد رأيت وصورت من الكتاب الجزء التاسع. من نسخة بقلم نسخى نفي من خطوط القرن السابع ظناً . في (225) ورقة . بمكتبة جامع الروضة من ضواحي صنعاء – اليمن .

قدمها الطبرى ؛وهو بذلك ينهى العصر الأول في تطور الكتابة التاريخية .

ويبدأ تاريخ الطبرى بالخليقة ويتناول الرسل والملوك في القديم وينتقل إلى تاريخ الساسانيين والعرب؛ ثم يتناول التاريخ الإسلامي حتى عصره (302 هـ) .

ونلاحظ مناهج معينة ابتكرها المؤرخون العرب لضمان الصحة في تسجيل الأحداث . أحدها تأيخها بالسنة والشهر ، بل باليوم . ويصرح " بكل " مؤرخ الحضارة أن ذلك العمل لم يحدث في أوروبا قبل 1497 م . ونجده متطوراً عند الطبري من بين المؤرخين العرب[104] .

وهناك ابن الأثير[105] صاحب الكامل في التاريخ وابن خلكان (1211- 1281 م) صاحب الكتاب الشهير وفيات الأعيان وهو أحمد بن محمد بن ابراهيم شمس الدين ابو العباس البرمكي الأربيلي الشافعي . مؤرخ واديب عراقي. نشأ في اربل بالعراق ، وتلقى العلم على الجواليقي وابن شداد في حلب ، وامضى معظم حياته متنقلا بين الشام ومصر ، قائما بالتدريس او متوليا القضاء حتى توفي في دمشق . وكان للابن خلكان نظم حسن ، ومحاضرات في غاية الجودة . وقد اشتهر بكتابه (وفيات الاعيان وابناء الزمان ، مما ثبت بالنقل او السماع او اثبته العيان) وهو معجم تاريخي يشتمل على 846 ترجمة للمشاهير وقد بذل ابن خلكان جهدا كبيرا في تحقيق تاريخ مولدهم ووفاتهم ، وتقييد اسمائهم بالحركات ، وتعريف الامكنة والاشخاص . وقد اتم ابن خلكان مؤلفه عام 1273 م

والذهبى (محمد بن أحمد بن عثمان 748هـ) ، أحد كبار المؤرخين المسلمين، ولد في دمشق وتعلم بها ورحل في طلب

---

[104](?) مرجوليوث : دراسات عن المؤرخين العرب ، ترجمة حسين نصار ، مكتبة الثقافة الدينية ، ط1 ، 2001 ، ص 27 .

[105](?) ابن الأثير : على بن محمد الجزرى الملقب بعز الدين (630هـ/ 1232م) ، الكامل في التاريخ (12) جزء- تحقيق النجار، دار الطباعة المنيرية 1357هـ ، و طبعة دار صادر بيروت 1957م ، وطبعة دار صادر بيروت 1979م (طبعة ليدن) التاريخ الباهر في الدولة الأتابيكية (تحقيق عبد القادرالطليمات -1963 القاهرة).

العلم، وبعد عودته قعد للتدريس والتأليف، ومن أشهر كتبه: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير الأعلام، وسير أعلام النبلاء .

وجاءت الطفرة على يد العلامة ابن خلدون الذي الذي حدد قواعد البحث في التاريخ فيقول فيقول :

"أما بعـد: فـإن فن التـاريخ من الفنـون الـتي تتداولها الأمم والأجيــال، وتُشد إليه الركــائب والرحــال، وتســموا إلى معرفته السُّوقة والأَغْفَال، وتتنـافس فيه الملـوك والأقيـال (أي الرؤسـاء) ويتسـاوى في فهمه العلمـاء والجهـال. إذ هو في ظـاهره لا يزيد على إخبار عن الأيام والدول، والسـوابق من القـرون الأول، تنمو فيها الأقوال، وتضرب فيها الأمثال، وتُطـرف بها الأندية إذا غصـها الاحتفــال، وتــؤدي إلينا شــأن الخليقة كيف تقلبت بها الأحــوال، واتسع للدول فيها النطـاق والمجـال، وعمـروا الأرض حـتى نـادى بهم الارتحال وحان منهم الزوال ، **وفي باطنه نظر وتحقيق، وتعليل**[106] للكائنــات ومباديها دقيــق، وعلم بكيفيــات الوقــائع أسبابها عميق، فهو لـذلك أصـيل في الحكمة عريـق، وجـدير بـأن يعد في علومها وخليق"[107]

وللسخاوي[108] رسالة رائعة بعنوان: (الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ).

---

[106](?) تعد هذه المقولة من الإرهاصات المبكرة لفلسفة التاريخ.

[107](?) ابن خلدون: المقدمة . ج1 ، تحقيق علي عبد الواحد وافي ، الهيئة المصرية العانة للكتاب 2006 م، ص282.

[108](?) ولد السخاوي بمدينة القاهرة بحارة بهاء الدين على مقربة من باب الفتوح في ربيع الأول سنة 831 هـ / 1428م في أسرة أصلها من بلدة سخا من أعمال الغربية قام بالتدريس في معظم مدارس القاهرة كدار الحديث الكاملية ومدرسة صرغتمش والمدرسة الظاهرية والبرقوقية والفاضلية وغيرها من المدارس ، ثم درس حينا بمكة المكرمة وقرأ بالمسجد الحرام بعضا من تصانيفه وتصانيف غيره ولما عاد إلى القاهرة تبوأ مركز الزعامة الذي كان يشغله أستاذه ابن حجر العسقلاني ، وقد توفي شمس الدين السخاوي سنة 902 هـ / 1497م

ويمثل مسكويه[109] خطوة متقدمة في الكتابة الموضوعية، فإنه على الرغم من معاصرة السلاطين والوزراء البويهيين لا نجده يمدحهم أو يتملقهم في كتاباته. ولم يظهر ميلاً إلى تيار أو ملك أو اتجاه، بل حاول أن يرصد عصره ويحلل أحداثه بعقلانية، إلى درجة أنه لُقّب بالمعلم الثالث نظراً لتمكنه من الفكر الفلسفي والإفادة منه في الكتابة التاريخية.

وعلى الرغم من أن حياته كلها قضاها في خدمة وزراء السلاطين البويهيين : المهلبي وزير معز الدولة وابن العميد وزير ركن الدولة ، ثم في خدمة عضد الدولة نفسه وابنه بهاء الدولة مباشرة : وربما كنا نتوقع منه أن يكبح جماح نقده لأفعال هؤلاء السلاطين ، وما دام شرف العائلة كان يرتكز على أعمال أوائلها ، بالرغم من المعارك العنيفة التي نشبت في الجيل الثاني منها ، ولكن ليس من أي أثر لمثل هذا التحيز في كتاب مسكويه (تجارب الأمم) .

والأشخاص الذين منحهم مدائحه التي ربما كانت تميل إلى المبالغة هم الوزيران المهلبي وابن العميد ، اللذان كانا قد ماتا منذ زمن طويل حين أظهر كتابه ، ورويت أخبار مؤسسي دولة البويهيين دون أية محاولة لاخفاء جرائمهم ، ووصمهم باتهام فظيع في حالة معز الدولة .

وكان تقديره لعضد الدولة له ما يبرره : فهو يلفت الأنظار إلى محاسن إدارته ، التي يظن أنها ترجع إلى تعليم ابن العميد الأول ، ويؤمل أن تتكافأ الخدمات التي أداها للدولة مع مع الجرائم التي ارتكبها .

ونسب إلى ركن الدولة فضائل معينة ، يبدو أن هذا السلطان كان يتحلى بها ، ولكنه اتهم ركن الدولة بالتضحية بشئون رعاياه في سبيل شعور أحمق بالاخلاص لأصدقاءه .

---

[109](?) ابو علي احمد بن محمد بن يعقوب الملقب احيانا بالخازن . مؤرخ وطبيب وفيلسوف فارسي . توفي عام 1030م. ولد في الري ، ودرس الفلسفة والطب والكيمياء القديمة . كان مجوسيا واسلم . خدم عضد الدولة ، ورأس خزانة كتبه ، وكان ايضا صاحب الحظوة عند الوزير المهلبي . ومسكويه من الفلاسفة الارسطيين الاخلاقيين الذين تبعوا ارسطو وحاولوا التوفيق بين فلسفته وتعاليم الإسلام. وقد رفع مسكويه من شأن الاخلاق ، وقال ان الفلسفة لا تبدأ بالمنطق وانا بالاخلاق ، وان سعادة الإنسان هي في ان يبلغ كماله الإنساني بسلوك الفضيلة .

وجعل من أبي الهيجاء ما يشبه البطل ، وهو من بني حمدان الذين كانوا على عداء دائم للبويهيين .

والغريب أن المدائح التي أسبغها أبو شجاع على عضد الدولة بعد ذلك بقرنين مدائح مليئة بالتحمس ، على حين كان مسكويه ، الذي كان في خدمته بذلك الهدوء والعدالة[110] .

والتاريخ عند مسكويه هو أحداث يمكن أن يستفيد منها الإنسان في أمور تتكرر ، أو يمكن أن تحدث مستقبلاً ، وأن أمور الدنيا متشابهة في الإطار العام وعلى الإنسان تجربتها وبالتالي يمكن مقارنة الماضي بالحاضر للإفادة من خبرات الماضي مع مراعاة وضرورة ضرورة غربلة الأخبار من الأساطير والأسمار والمعجزات والخرافات والترهات ومحاولة تفسير أحداث التاريخ وفق منهج علمي تجريبي قائم على الحذر في تلقي الروايات ، والدقة في تحليلها ولذا نجد أن مسكويه استفاد من فكره الفلسفي في تفسير التاريخ . فهو بذلك أول من بدأ فلسفة التاريخ فهو موضوعي لا ينطلق من تصور مسبق . وحيادي في قراءة مصادره والإفادة منها ولذا يعتبر كتابه : " تجارب الأمم " من أهم المراجع التاريخية لأنه سجل حي لأحداث القرن الرابع الهجري. وقد سجل مسكويه تلك الأحداث من أصحابها وقام بتفسيرها على أساس الاستدلال الفلسفي الواعي، والنظرة العملية، والذهن البنّاء المنظم، والنظرة المحايدة.

ومن المصادر الهامة التي تناولت تعريف علم التاريخ ، كتاب الكافيجى
(المختصر في علم التاريخ) الذي جاء فيه :

" أقول التاريخ في اللغة هو تعريف الوقت ، وفي العرف والاصطلاح هو تعيين وقت لينسب إليه زمانا مطلقاً سواء كان قد مضى أو كان حاضرا أو سيأتي . وقبل التأريخ تعريف الوقت بإسناده إلى أول حدوث أمر شائع كظهور ملة أو وقوع حادثة هائلة من طوفان أو زلزلة عظيمة ونحوها من الآيات السماوية والعلاقات الأرضية ، وقيل التاريخ مدة معلومة بين حدوث أمر ظاهر وبين أوقات حوادث أخرى[111] .

---

[110](?) مرجوليوث : دراسات عن المؤرخين العرب ، ترجمة حسين نصار ، مكتبة الثقافة الدينية ، ط1 ، 2001 ، ص 24 .
[111](?) أحمد رمضان : المرجع السابق، ص19.

ويقول صاحب " كشف الظنون " أن " علم التاريخ هو معرفة أحوال الطوائف وبلدانهم ورسومهم وعاداتهم وصنائع أشخاصهم ، وأنسابهم ووفياتهم إلى غير ذلك وموضوعه أحوال الأشخاص الماضيين .... والغرض منه الوقوف على الأحوال الماضية وفائدته العبرة بتلك الأحوال والتنصح بها ، وحصول ملكة التجارب بالوقوف على تقلبات الزمن " .

ويقول عنه المؤرخ المصري " عبدالرحمن الجبرتى " أعلم أن التاريخ علم يبحث فيه عن معرفة أحوال الطوائف وبلدانهم ورسومهم وعاداتهم وصنائعهم وأنسابهم ووفياتهم . وموضوعه أحوال الأشخاص الماضية من الأنبياء والأولياء والعلماء والحكماء والشعراء والملوك والسلاطين وغيرهم .

ونتيجة لأهمية التاريخ في حياة الأمة الإسلامية عدد الكتاب المسلمون فوائد التاريخ . يقول ابن الأثير " أن فوائد التاريخ كثيرة ، ومنافعه الدنيوية والأخروية كثيرة " وقد عدد هذه الفوائد بقوله : "

- أن الإنسان لا يخفي أنه يحب البقاء ، ويؤثر أن يكون في زمرة الأحياء ، وأنه لا يجد فرقا بين ما يراه ويسمعه وبين ما يقرأه في الكتب المتضمنة أخبار الماضيين وحوادث المتقدمين " فإذا طالعها فكأنه عاصرهم وإذا علمها فكأنه حاضرهم " .
- أن الحكام إذا وقفوا على سيرة أهل الظلم والعدوان ورأوها مدونة في الكتب يتناقلها الناس فيرويها خلف عن سلف استقبحوها وأعرضوا عنها ، وإذا رأوا سيرة الولاة العادلين وحسنها ، وما يتبعهم من الذكر الجميل بعد ذهابهم ، استحسنوا ذلك ، ورغبوا فيه ، وتحلو بمحاسن الأخلاق " .

- حصول الإنسان على العديد من التجارب والمعرفة بالحوادث ، وما تصير إليه عواقبها " فيزداد بذلك عقلا ، " ويصبح لأن يقتدى به أهلا " .
- ما يتجمل به الإنسان في المجالس والمحافل من ذكر شئ من معارفها ، ونقل طريفة من طرائفها فنرى الأسماع مصغية إلى ، والوجوه مقبلة عليه ، والقلوب متأملة ما يورده ويصدره ، مستحسنة ما يذكره "(

الفصل الثاني
جلال الدين السيوطي
(المؤرخ والمؤلف)

ومن عمالقة المؤرخين جلال الدين السيوطي
صاحب الشماريخ
السيوطي[112]

نشأته وتربيته:

ولد السيوطي مساء يوم الأحد غرة شهر رجب [849هـ= سبتمبر 1445م] بالقاهرة، واسمه عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد الخضيري الأسيوطي، وكان سليل أسرة اشتهرت بالعلم والتدين، وكان أبوه من العلماء الصالحين ذوي المكانة العلمية الرفيعة التي جعلت بعض أبناء العلماء والوجهاء يتلقون العلم على يديه يروي السيوطي عن نفسه في(طبقات المفسرين) فيقول: أما جدي الأعلى همّام الدين، فكان من أهل الحقيقة ومن مشايخ الطرق، ومن دونه كانوا من أهل الوجاهة والرياسة، منهم من

112(?) أنظر ترجمته في : الكواكب السائرة 1 / 226 ، شذرات الذهب 8 / 51 ، الضوء الامع 4 / 65 ، معجم المطبوعات 1073 ، الأعلام 4 / 71 .

ولي الحكم ببلده، ومنهم من، ولى الحِسْبة بها، ومنهم من كان تاجرا في صحبة الأمير شيخون،وبَنى مدرسة بأسيوط، ووقف عليها أوقافاَ، ومنهم من كان مقمولا ولا أعلم من خدم العلم حق خدمته إلا والدي.

وأما نسبتنا بالخضيري فلا أعلم ما تكون إليه نسبة هذه النسبة إلا الخضيرية، محلة ببغداد، وقد حدثني من أثق به أنه سمع والدي رحمه اللهّ يذكر أن جده الأعلى كان أعجمياً، أو من الشرق، فالظاهر أن النسبة إلى المحلة المذكورة.
وقد توفي والد السيوطي ولابنه من العمر ست سنوات، فنشأ الطفل يتيمًا، واتجه إلى حفظ القرآن الكريم، فأتم حفظه وهو دون الثامنة، ثم حفظ بعض الكتب في تلك السن المبكرة مثل العمدة، ومنهاج الفقه والأصول، وألفية ابن مالك، فاتسعت مداركه وزادت معارفه. وكان السيوطي محل العناية والرعاية من عدد من العلماء من رفاق أبيه، وتولى بعضهم أمر الوصاية عليه، ومنهم "الكمال بن الهمام الحنفي" أحد كبار فقهاء عصره، وتأثر به الفتى تأثرًا كبيرًا خاصة في ابتعاده عن السلاطين وأرباب الدولة.شيوخه:
عاش السيوطي في عصر كثر فيه العلماء الأعلام الذين نبغوا في علوم الدين على تعدد ميادينها، وتوفروا على علوم اللغة بمختلف فروعها، وأسهموا في ميدان الإبداع الأدبي، فتأثر السيوطي بهذه النخبة الممتازة من كبار العلماء، فابتدأ في طلب العلم سنة [864 هـ= 1459م] ودرس الفقه والنحو والفرائض، ولم يمض عامان حتى أجيز بتدريس العربية، وألف في تلك السنة أول كتبه وهو في سن السابعة عشرة، فألف "شرح الاستعاذة والبسملة" فأثنى عليه شيخه "علم الدين البلقيني"
وكان منهج السيوطي في الجلوس إلى المشايخ هو أنه يختار شيخًا واحدًا يجلس إليه، فإذا ما توفي انتقل إلى غيره، وكان عمدة شيوخه "محيي الدين الكافيجي" الذي لازمه السيوطي أربعة عشر عامًا كاملة وأخذ منه أغلب علمه، وأطلق عليه لقب "أستاذ الوجود"، ومن شيوخه "شرف الدين المناوي" وأخذ عنه القرآن والفقه، و"تقي الدين الشبلي" وأخذ عنه الحديث أربع سنين فلما مات لزم "الكافيجي" أربعة عشر عامًا وأخذ عنه التفسير والأصول والعربية والمعاني، وأخذ العلم أيضًا عن شيخ الحنفية "الأفصرائي" و"العز الحنبلي"، و"المرزباني" "وجلال الدين المحلي" و"تقي الدين الشمني" وغيرهم.

ولم يقتصر تلقي السيوطي على الشيوخ من العلماء الرجال، بل كان له شيوخ من النساء اللاتي بلغن الغاية في العلم، منهن "آسية بنت جار الله بن صالح"، و"كمالية بنت محمد الهاشمية" و "أم هانئ بنت أبي الحسن الهروريني"، و"أم الفضل بنت محمد المقدسي" وغيرهن كثير.

يقول السيوطي رحمه الله فأخذت الفقه والنحو عن جماعة من الشيوخ، وأخذت الفرائض عن العلامة فرضيّ زمانه الشيخ شهاب الدين الشار مساحي الذي كان يقال: إنه بلغ السنّ العالية، وجاوز المائة بكثير- والله أعلم بذلك - قرأت عليه في شرحه على المجموع.

وأجِزْت بتدريس العربية في مستهل سنة ست وستين، وقد ألفت في هذه السنة، فكان أول شيء ألفته شرح الاستعاذة والبسملة، وأوقفت عليه شيخنا شيخ الإسلام علم الدين البُلقيني،فكتب عليه تقريظاً، ولازمته في الفقه إلى أن مات، فلازمت ولدَه، فقرأت عليه من أول التدريب لوالده إلى الوكالة، وسمعت عليه من أول الحاوي الصغير إلى العدد، ومن أول المنهاج إلى الزكاة، ومن أول التنبيه إلى قريب من الزكاة، وقطعة من الروضة، وقطعة من تكملة شرح المنهاج للزركشي،ومن إحياء الموات إلى الوصايا أو نحوها.

وأجازني بالتدريس والإفتاء من سنة ست وسبعين، وحضر تصديري، فلما توفي لزمت شيخ الإسلام شرف الدين المناوي،فقرأت عليه قطعة من المنهاج، وسمعته عليه في التقسيم إلا مجالس فاتتني، وسمعت دروساً من شرح البهجة ومن حاشيته عليها ومن تفسير البيضاوي.

ولزمت في الحديث والعربية شيخنا الإمام العلامة تقي الدين الشبلي الحنفي،فواظبته أربع سنين، وكتب لي تقريظاً على شرح ألفية ابن مالك وعلى جمع الجوامع في العربية تأليفي،وشهد لي غير مرة بالتقدم في العلوم بلسانه وبنانه، ورجع إلى قولي مجرِّداَ في حديث، فإنه أورد في حاشيته على الشفاء حديث أبي الجمرا في الإسراء، وعزاه إلى تخريج ابن ماجة، فاحتجت إلى إيراده بسنده، فكشفت ابن ماجة، في.مظنته فلم أجده، فمررت على الكتاب كله فلم أجده، فاتهمت نظري، فمررت مرة ثانية فلم أجده، فعدت ثالثة فلم أجده، ورأيته في معجم الصحابة لابن قانع، فجئت إلى الشيخ فأخبرته، فمجرد ما سمع مني ذلك أخذ نسخته وأخذ القلم فضرب على لفظ "ابن ماجة" وألحق "أبن قانع " في الحاشية،فأعظمت ذلك وهبته لعظم منزلة الشيخ في قلبي

واحتقاري في نفسي، فقلت: إلا تصبرون لعلكم تراجعون! فقال: إنما قلدت في قولي "ابن ماجة" البرهان الحلبي. ولم أنفكّ عن الشيخ إلى أن مات.
ولزمت شيخنا العلامة أستاذ الوجود محي الدين الكافيجي أربع عشرة سنة، فأخذت عنه الفنون من التفسير والأصول والعربية والمعاني وغير ذلك. وكتب لي إجازة عظيمة.
وحضرت عند الشيخ سيف الدين الحنفي دروساً عديدة في الكشاف والتوضيح وحاشيته عليه وتلخيص المفتاح والعَضد.وشرعت في التصنيف في سنة ست وستين، وبلغت مؤلفاتي ثلاثمائة كتاب، سوى ما غسلته ورجعت عنه.تلاميذه:
وتلاميذ السيوطي من الكثرة والنجابة بمكان، وأبرزهم "شمس الدين الداودي" صاحب كتاب "طبقات المفسرين" الذي كتبه بمساعدة أستاذه " السيوطي"، و"شمس الدين بن طولون"، و"شمس الدين الشامي" محدث الديار المصرية، والمؤرخ الكبير "ابن إياس" صاحب كتاب "بدائع الزهور"رحلاته:
كانت الرحلات وما تزال طريقًا للتعلم، إلا أنها كانت فيما مضى من ألزم الطرق للعالم الذي يريد أن يتبحر في علمه، وكان السيوطي ممن سافر في رحلات علمية ليلتقي بكبار العلماء، فسافر إلى عدد من الأقاليم في مصر كالفيوم ودمياط والمحلة وغيرها، وسافر إلى الشام[113] واليمن والهند[114] والمغرب والتكرور[115] ورحل إلى الحجاز وجاور بها سنة كاملة، وشرب

[113](?) الشأم : بسكون الهمزة ، وفتحها ، وحذفها ، ومدها ، وقد تُذكر وتؤنث ، وقيل سميت بسام بن نوح بعد تغيير سينها بشين على مبدأ تبادل الحرفين بين بعض اللغات السامية. الشام تاريخيا يشمل : سورية والأردن ولبنان وفلسطين ، كان أول دخول المسلمين الشام زمن النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة مؤتة ثم افتتحوا كل بلاد الشام في زمن عمر رضي الله عنه .

[114](?) الهند : دولة في جنوب آسيا، تشمل معظم أراضي شبه القارة الهندية. للهند سواحل تمتد على أكثر من 7000 كلم، تجاورها كل من باكستان وأفغانستان من الشمال الغربي، الصين، نيبال، وبوتان من الشمال، بنغلاديش و ميانمار من الشرق. في المحيط الهندي، تحاذيها جزر المالديف من الجنوب الغربي، سريلانكا من الجنوب، و أندنوسيا من الجنوب الشرقي. الهند هي ثاني أكبر البلدان في العالم من حيث تعداد السكان، يزيد عدد سكانها اليوم على المليار نسمة، كما تحتل المرتبة السابعة عالميا من حيث المساحة ، عرفت الهند قيام بعض من الحضارات الأولى التي شهدها العالم القديم، كما كانت مركزا لعديد الطرق التجارية المهمة عبر التاريخ، كما قامت على أرضها خمس من أهم الديانات في العالم: الهندوسية، البوذية، الجانية والسيخية. كانت في السابق جزءا من أراضي التاج البريطاني، قبل أن تستقل عنها عام 1947 م، عرفت الهند نموا معتبرا في ميدان الاقتصاد خلال العشريتين الأخيرتين، كما صارت تلعب دورا أكبر في المنطقة والعالم .

[115](?) تعرف كلمة تكرور بصورة كبيرة فقط في منطقة جغرافية تشمل مناطق مرور قوافل الحج مابين الجزيرة العربية وغرب دار فور في السودان. ويدخل ضمن هذه المنطقة أجزاء من ارض الحبشة واليمن من الجنوب، ومن الشمال يدخل فيها الشام ومصر حيث يوجد بولاء الدكرور (تلفظ بالدال كما عند المصرين). أداء الحج بصورة

من ماء زمزم ليصل في الفقه إلى رتبة سراج الدين البلقيني، وفي الحديث إلى رتبة الحافظ ابن حجر العسقلاني.
ولما اكتملت أدوات السيوطي جلس للإفتاء سنة [871 ه= 1466م] وأملى الحديث في العام التالي، وكان واسع العلم غزير المعرفة، يقول عن نفسه: "رُزقت التبحر في سبعة علوم: التفسير والحديث والفقه والنحو والمعاني والبيان والبديع"، بالإضافة إلى أصول الفقه والجدل، والقراءات التي تعلمها بنفسه، والطب، غير أنه لم يقترب من علمي الحساب والمنطق.
ويقول: "وقد كملت عندي الآن آلات الاجتهاد بحمد الله تعالى، أقول ذلك تحدثًا بنعمة الله تعالى لا فخرًا.. وأي شيء في الدنيا حتى يطلب تحصيلها في الفخر؟!!".
وكانت الحلقات العلمية التي يعقدها السيوطي يقبل عليها الطلاب، فقد عُيّن في أول الأمر مدرسًا للفقه بالشيخونية، وهي المدرسة التي كان يلقي فيها أبوه دروسه من قبل، ثم جلس لإملاء الحديث والإفتاء بجامع ابن طولون، ثم تولى مشيخة الخانقاه البيبرسية التي كانت تمتلئ برجال الصوفية.
وقد نشب خلاف بين السيوطي وهؤلاء المتصوفة، وكاد هؤلاء المتصوفة يقتلون الرجل، حينئذ قرر أن يترك الخانقاه البيبرسية، ويعتزل الناس ومجتمعاتهم ويتفرغ للتأليف والعبادة.السيوطي وعلم التفسير:

مكوكية أعطى التكروريين شهرة مميزة في الحجاز. ومعأودة الرحلة لبيت الله الحرام ربطهم بكلمة التكرار والتي اشتقت منها صفة تكروري كلمة تكرور هي مصطلح عربي استعمله أهل الحجاز لوصف شعوب مسلمة من سكان غرب إفريقيا، تلك المنطقة التي لم يَعرف العرب عنها الكثير قبل القرن العشرين عُرف الشعب أولا وسمي بالتكرور ثم أطلق الاسم على بلاد غرب إفريقيا ووصف المؤرخ القلقشندي مدينة تكرور بالمدينة الكبيرة ويقول عنها إنها اكبر من مدينة سلا التابعة لبلاد المغرب. لكن هل كانت كلمة تكرور تمثل الاسم المحلي لتلك المدينة أم أن القلقشندي أطلق الاسم على المدينة بعد إن لاحظ أن معظم سكانها من أُناس هو نفسه يسميهم بالتكروروالقلقشندي و البكري وغيرهم تارة يتحدثون عن مملكة التكرور وتارة عن مدينة تكرور. ويبدوا انه وبمجرد دخول الرحالة العرب لمناطق وقرى تضم أناس لهم صفات التكروريين (بحسب تعريف العرب)، سمح لنفسه بتسمية كامل المنطقة بمملكة التكرور إما لصعوبة البحث في الموضوع أو بسبب إصرار كل قبيلة مهما كان صغرها على الاستقلال باسم مختلف مما أدى لعدم وجود اسم شامل يضم مجمل شعوب المنطقة . كما يبدوا انه مع توغل الرحالة في المنطقة ووصوله لأكبر أو اقرب مدينة هناك سماها بمدينة التكرور نسبة لأكثرية سكانها الذين يصنفهم بالتكرور من وجهة نظره. هذا بالنسبة لتقدير الباحث للحقبة الأولى الغير مدونة تدوينا تاريخيا دقيقا عما يعرف بمملك أو مدينة تكرورومملكة التكرور هي مملكة واحدة لشعب واحد تم تدأول الحكم فيها بين عدة ملوك من قبائل مختلفة من سكان المنطقة الواقعة مابين دار فور والمحيط الأطلسي. فتارة يتنقل المُلك من مَلك لأخر بالتوارث بين أبناء نفس الملك وفي نفس القبيلة وتارة ينتزع بواسطة أفراد قبيلة أخرى من سكان المنطقة. لكن الثابت الوحيد في كل تلك المتغيرات كان منطقة نفوذ المملكة جغرافيا والقبائل الخاضعة لها.

للسيوطي رحمه الله باع طويل فة التفسير وعلوم القرآن، لا يقل شلأنا عن أحد من علماء عصره فى ذلك، إن لم يكن أطولهم باع، وأكثرهم تبحرا وتصنيف، يدلنا على ذلك آثاره وما حبرته يده من تواليف ما زالت المرجع فى موضوعاتها حتى اليوم.
يقول السيوطي:" لقد رزقت ولله الحمد التبحر فى سبعة علوم: التفسير والحديث، والفقه، والنحو، والمعاني، والبيان، والبديع.
ومن آثاره فى تفسير القرآن: 1- الدر المنثور فى التفسير بالمأثور، طبع فى ست مجلدات.
2- التفسير المسند المسمي " ترجمان القرآن " 3- الإتقان فى علوم القرآن، وقد جمع فيه ثمانين نوع من علوم القرآن، وما زال هذا الكتاب عمدة الدراسات القرآنية، فلم يصنف أوعب، ولا أجمع منه. 4- التحبير فى علوم التفسير 5- الناسخ والمنسوخ فى القرآن، وغير ذلك الكثير والكثير من الدراسات التي تخص القرآن الكريم.منهجه في التفسير:
صنف السيوطي رحمه الله كتابا كبيرا بعنوان " ترجمان القرآن فى تفسير المسند " جمع فيه ما رواه الحفاظ فى الصحاح، والسنن، والمسانيد، والمعاجم، والأجزاء، وأضاف إلبيه ما رواه المفسرون المسندون مثل ابن جرير الطبري، وعبد الرزاق الصنعاني وغيرهم.....
<u>وأهم ما يميز تفسير السيوطي:</u>
1- يذكر مكان نزول السورة، وهل هي مكية أو مدنية. 2- يذكر ما ورد فى هذه السورة من فضائل.
3- يقسم السورة إلي مقاطع، فيذكر الآية أو الآيتين في السورة المدنية الطوال، أو مجموعة من الآيات فى السورة المكية القصار.
4- ثم يفسر الكلمة أو الجملة مبينا فيه:
أ _ سبب النزول إن وجد ب- القراءات: إن ورد فيها قراءات ج- الناسخ والمنسوخ د_ شرح غريب اللفظ ومبهم العبارات ه _ إذا كانت الآية تتضمن أحكاما فقهية، فإنه يذكر ما ورد فيها من أحكام.السيوطي وعلم التاريخ:
صنف السيوطي رحمه الله كتبا كثيرة فى التاريخ مثل " حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة " و" تحفة المذاكر فى المنتقي فى تاريخ ابن عساكر " و" التحفة الظريفة فى السيرة الشريفة " و" الشماريخ فى علم التاريخ "

<u>منهجه في كتابة التاريخ:</u>

كان للسيوطي رحمه الله منهج فى بحثه التاريخي نستطيع أن نتلمس آثاره فى كتبه التي صنفه:
1- كان السيوطي حريصا على ذكر المصادر التي أخذ عنهامعلوماته، فبركة العلم نسبة القول إلي قائله، بل هو فى التاريخ أكثر ضرورة، نظرا لحاجة التاريخ لمصدر يوثق الحادثة.
2- يوضح المسألة بإبراز الأقوال التي جاءت فيه، والردود التي وردت باسم صاحبه، وذلك نظرا لسعة إطلاعه على المرويات والأخبار.
3- اتبع السيوطي منهج المحدثين بتتبع الأخبار ونقده،كما بين ذلك فى فصل له بعنوان " فصل فى بيان كونه عيه الصلاة والسلام لم يستخلف وسر ذلك " حيث أظهر رايه فى آخر الروايات التيذكره، ودفع المتعارضص منه، وبينأنه لا منفاة بين الأخبار، وهو منهج طبقه أهل الحديث على المرويات، واستفاد منه السيوطي فى التاريخ

منهج السيوطي في مؤلفاته :

للسيوطي – رحمه الله – منهج في التأليف يمكن إيراده على الوجه التالي :

1- تلخيص كتب الآخرين والانتخاب منها ، مثلب ما فعله في " تاريخ دمشق " لابن عساكر – رحمه الله - ، و " الضوء اللامع " للسخاوي – رحمه الله – وغيرهما .
2- شرحه للكتب والمنظومات مثل شرحه على الألفية لابن مالك – رحمه الله - ، وشواهد المغني لابن هشام – رحمه الله - .
3- أمانته في النقل ، فهو يلتزم بعزو كل قولٍ إلى ما من قاله ، كما يتبيّن من مؤلفاته العديدة .
4- اختلاف حجم كتبه ما بين الورقة الواحدة والمجلدات الكبيرة .
5- ضمّ مؤلفاته لعدد من عناوين كتبه مثل كتابه " الحاوي للفتاوى " الذي يضم نحو سبعين رسالة له .
6- تنوّع موضوعات كتبه في الفنون المختلفة .
7- نقلُه عن كتب دُثِرت الآن ، مما ساعد على حفظ نصوصها لنا .
8- ذكره الأقوال المختلفة في الموضوع ، مسندها إلى مَن قالها ، ومناقشة الأدلّة ، وبيان ترجيحه ، أو توقفه عن الترجيح .

هذه أهم مظاهر منهجه في التصنيف ، التي سار عليها في مؤلفاته .

كتاب الشماريخ في علم التأريخ

محتواه وتنظيمه

مؤلف لطيف الحجم، اشتمل علي مقدمة وخاتمة ، حصرتا فيما بينهما ثلاثة ابواب . اما المقدمة ، فقد اشار من خلالها الي الدافع لتاليفه ، قائلاً :"... وبعد ، فقد وقفت لبعض شيوخنا علي كتاب في علم التأريخ ، فلم أري فيه قليلاً ولا كثيراً ، ولا جليلاً يستفاد ولا حقيراً ، فوضعت في هذا الكتاب من فوائده ما تقر به الأعين وتتحلي به الألسن " .

وتسميتاً له : " وسميته : الشماريخ في علم التأريخ "

وأما الخاتمة ، فقد أتت موجزة فى أقل من سطر مشيرا من خلالها إلى الانتهاء من مادة الكتاب بقولة : (اخر الكتاب ، والحمد لله الملك الوهاب)

بينما جعل الباب الأول – من أبواب الكتاب – للتعريف بمبدأ التأريخ ، منتهياً من خلاله إلى قدم التأريخ فى بنى آدم ، وما تلا ذلك من الحوادث العظام ، كمبعث نوح ، والطوفان ونار إبراهيم ... كما كان العرب (فى الجاهلية) يؤرخون بأيامهم المشهورة .

أما التأريخ بالهجرة لدى المسلمين فمرده إلى الرسول صلى الله عليه وسلم إذ هو
(المؤرخ) و (عمر تبعه فى ذلك) .
معللا لجعل المحرم مبتدأ السنة الهجرة ، مع كون الهجرة وقعت فى ربيع الأول ، بما ورد من قول ابن العباس تفسيرا لقولة تعالى : (والفجر) بأنة شهر المحرم وهو فجر السنة .

وجعل الباب الثانى لبيان فوائد علم التاريخ ، حاصرا لها فى :
(معرفة الأجيال وحلولها ، وانقضاء العدد ، وأوقات التعاليق ، ووفيات الشيوخ ومواليدهم ، والرواة عنهم ، فتعرف بذلك كذب الكاذبين وصدق الصادقين)

على حين أجمل فى الباب الثالث من أبواب الكتاب بعض الفوائد المتعلقة بالتأريخ ، والتى أشار إلى أنها (مهمة ولا يليق بالكاتب

والمؤرخ جهلها) وهى منحصرة لدية فى : العلة فى التأريخ بالأشهر الهلالية دون الشمسية ، كونها الأشهر الشرعية ، والإقتصار فى التأريخ على الليالى دون الأيام ، (لأن الليلة سابقة على يومها إلا يوم عرفة شرعاً) ، وصيغ تدوين التأريخ ، وما تعلق بألفاظ الأيام والشهور من لغة أو مسائل فقهية وشرعية أو مشهورى الحوادث التاريخية .

أسلوبه

أسلوب الكتاب سليم لغة ونحواً ، تغلب عليه طريقة المحدثين المقرنة لمادة المنقول بسند طويل ، توثيقاً له وتعريفاً بمصادره ، على النحو الوارد فى قوله :

((... وقال ابن عدى : حدثنا عبد الوهاب بن عاصم ، حدثنا إبراهيم ابن الجنيد ، حدثنا موسى بن حميد ، حدثنا ابو بحر الخرسانى ، قال : (قال :) سفيان الثورى : لما استعمل الرواة الكذب إستعملنا لهم التأريخ) .

مصادره

يمتاز الكتاب على صغر حجمة بتعدد المصادر وتنوعها بين تأريخى وحديثى ، وفقهى ولغوى ، بما يمكن اجماله على النحو التالى :

1- الأيام والليالى والشهور للفراء (ت 207 هـ / 822 م .) .
2- المسند لأحمد بن حنبل (ت 241 هـ . / 855 م .) .
3- الادب المفرط ، والتاريخ الصغير ، والصحيح للبخارى (ت 256 هـ ./ 870 م.) .
4- صحيح مسلم (ت 261 هـ . / 875 م .) .
5- المعرفة والتاريخ للبسوى (ت 277 هـ . / 890 م .) .
6- تاريخ ابن ابى خيثمة (ت 279 هـ . / 893 م .) .
7- مسند ابى يعلى المصلى (ت 307 هـ . / 919 م .) .
8- تاريخ الرسل والملوك للطبرى (ت 310 هـ . / 923 م .) .
9- مختصر التنبية لابن يونس (ت 347 هـ ./ 958 م .) .
10- المعجم الكبير للطبرانى (ت 360 هـ ./ 971 م .) .
11- الكامل فى معرفة ضعفاء المحدثين لابن عدي (ت 365 هـ ./ 976 م .) .
12- المستدرك للحاكم النيسابوري (ت 405 هـ ./ 1014 م .) .
13- شعب الإيمان للبيهذقى (ت 458هـ ./ 1066م .).
14- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (ت 571 هـ / 1176م .) .

15- شرح المهذب للنووى (ت 677هـ / 1278م .) .
16- مجموع ابن القماح (ت 741هـ / 1340م.).
17- البداية والنهاية ، والتفسير لابن كثير (ت 774هـ / 1373م .) .
18- التدريب للسراج البلقينى (ت 805 هـ / 1403م .).
19- أمالى ابن حجر العسقلانى (ت 852هـ / 1449م .).

النقد التأريخى

تغلب على الكتاب طبيعة مؤلفة فى النقل الحرفى عن مصدره ، والتجميع لعناصر موضوعه ، لكن تبرز من بين هذا ثلاثة مواضع ظهر فيها اجتهاد (السيوطى) مفصحاً من خلالها عن رأيه ، وهذه المواضع تتمثل فى قوله معقباً على ما جاء فى المصادر من أن (النبى صلى الله عليه وسلم أمر بالتأريخ يوم قدم المدينة فى شهر ربيع الأول) ، أو أنه كتب لخمس من الهجرة)

((فالمؤرخ بالهجرة إذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر تبعه فى ذلك .
وقد يقال : هذا صريح فى أنه يقال : أرخ سنة خمس ، والحديث الأول فيه : إنه أرخ يوم قدوم المدينة .

ويجاب بأنه لا منافاة ، فإن الظرف وهو قوله : يوم قدم المدينة ، ليس متعلقاً بالفعل ، وهو : أمر ، بل بالمصدر ، وهو : التأريخ ، أى أمر بأن يؤرخ بذلك اليوم ، لا أن الأمر فى ذلك اليوم))

وقوله فى يوم الأربعاء :
(... واشتهر على ألسنة الناس أنه المراد فى قوله تعالى : (يوم نحس مستمر) (54 : القمر) ، وتشاءموا لذلك . وهو خطأ فاحش لان الله تعالى قال فى : (أيام نحسات) (41 : فصلت) ، وهى ثمانية ، فيلزم أن تكون كلها نحسات ، وإنما المراد نحس عليهم) .

وقوله معقباً على سبعة أبيات من الشعر ، أرخ فيها لأيام الأسبوع ونسبت إلى (على بن ابى طالب) كرم الله وجهه :
(... قلت : وفى نسبتها إلى على بن أبى طالب – رضى الله عنه – نظر)

المخطوط


الشماريخ في علم
التاريخ
للسيوطي
٤٠٥
٦٦٩٧
تاريخ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ذي الفضل الشامل العام • والصلاة والسلام
على رسوله المخصوص بمزيد الاكرام وبعد فقد وقفت لبعض شيوخنا
على كتاب في علم التاريخ فلم ارضه قليلا ولا كثيرا ولا جليلا يشفيا ولا حقيرا
فوضعت في هذا الكتاب من فوائده ما تقر به الاعين • وتحلى به الالسن •
وسميته بالشماريخ • في علم التاريخ ورتبته في ابواب

الباب الاول في مبدا التاريخ

قال ابن ابي خيثمة في تاريخه قال علي بن محمد هو
المدايني عن علي بن مجاهد عن محمد بن اسحاق عن الزهري وعن محمد بن صالح
عن الشعبي قالا لما اهبط ادم من الجنة وانتشر ولده ارخ بنوه من هبوط ادم
فكان ذلك التاريخ حتى بعث الله نوحا فارخوا ببعث نوح حتى كان الغرق فهلك
من هلك ممن كان على وجه الارض فلما هبط نوح وذريته وكل من كان في
السفينة قسم الارض بين ولده اثلاثا فجعل لسام وسطا من الارض ففيها
بيت المقدس والنيل والفرات ودجلة وسيحان وجيحان وفيشون وذلك ما
بين فيشون الى شرقي النيل وما بين منخر ريح الجنوب الى منخر الشمال وجعل
لحام قسمه غربي النيل فما وراءه الى منخر ريح الصبا فكان التاريخ من الطوفان
الى نار ابرهيم فلما كثر بنو اسماعيل افترقوا فارخ بنو اسحاق من نار ابرهيم
الى مبعث يوسف ومن مبعث يوسف الى مبعث موسى ومن مبعث موسى الى
ملك سليمان ومن ملك سليمان الى مبعث عيسى بن مريم ومن مبعث عيسى الى
مبعث سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وارخ بنو اسماعيل من نار ابرهيم
الى بنا البيت حين بناه ابرهيم واسماعيل ثم ارخ بنو اسماعيل من بنيان البيت
الى ان تفرقت معد فكان كلما خرج قوم من تهامة ارخوا بمخرجهم ومن بقي
من بني اسماعيل يورخون بخروج سعد ونهد وجهينة حتى مات كعب بن لوي فارخوا
من موته الى الفيل فكان التاريخ من الفيل الى ان ارخ عمر بن الخطاب من الهجرة
وكان ذلك سنة سبع عشرة او ثمان عشرة واخرجه ابن جرير في تاريخه مختصرا
الى قوله ومن مبعث عيسى الى مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ينبغي ان
يكون هذا على تاريخ اليهود فاما اهل الاسلام فلم يورخوا الا من الهجرة ولم يورخوا
بشي قبل ذلك غير ان قريشا كانوا يورخون قبل الاسلام بعام الفيل قال وكان
سائر العرب كانوا يورخون بايامهم المذكورة كيوم جبلة والكلاب الاول
والكلاب الثاني وكانت النصارى يورخون بعهد الاسكندر ذي القرنين

وكان

وكان الفرس يورخون بملوكهم

ذكر مبدا التاريخ الهجري

اخبرني شيخنا شيخ الاسلام البلقيني شفاها عن ابي اسحاق التنوخي انا
ابو محمد بن عساكر اجازة عن عبد الرحيم ابن فاخ الامنا انا الحافظ الاسلام
ابو القاسم بن عساكر انا ابو الكرم الشهرزوري وعنه اجازة انا
ابن طلحة انا الحسن ابن الحسن انا اسماعيل الصفار نا محمد بن اسحاق
نا ابو عاصم عن ابن جريج عن ابي سلمة عن ابن شهاب ان النبي صلى الله
عليه وسلم امر بالتاريخ يوم قدم المدينة في شهر ربيع الاول رواه
يعقوب بن سفيان نا يونس نا ابن وهب عن ابن جريج عن ابن شهاب
انه قال التاريخ من يوم قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة
مهاجرا قال ابن عساكر هذا اصوب والمحفوظ ان الامر بالتاريخ عمر
قلت ووقفت على ما يعضد الاول فرايت بخط ابن القماح في
مجموع له قال ابن الصلاح ووقفت على كتاب في الشروط للاستاذ ابي طاهر
ابن محمش الزيادي ذكر فيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارخ بالهجرة حين
كتب الكتاب لنصارى نجران وامر عليا ان يكتب فيه انه كتب لخمس من
الهجرة فالمورخ بالهجرة اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر تبعه في ذلك
وقد يقال هذا صريح في انه ارخ سنة خمس والحديث الاول فيه انه
ارخ يوم قدوم المدينة ويجاب بانه لا منافاة فان الظرف وهو قوله
يوم قدم المدينة ليس متعلقا بالفعل وهو امر بل بالمصدر وهو التاريخ
اي امر بان يورخ بذلك اليوم لان الامر في ذلك اليوم فتامل فانه
نفيس وقال البخاري في تاريخه الصغير نا ابن ابي مريم نا يعقوب بن
اسحاق هو القلزمي نا محمد بن مسلم عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال
كان التاريخ في السنة التي قدم فيها النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وقال
محمد بن عثمان بن ابي شيبة في تاريخه حدثنا مصعب بن عبد الله الزبيري
نا ابن ابي حازم عن ابيه عن سهل بن سعد قال اخطا الناس العدد لم يعدوا
من مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ولا من متوفاه انما عدوا من مقدمه المدينة
قال مصعب فكان تاريخ قريش من موت هشام بن المغيرة حتى [illegible]
اخرج البخاري في صحيحه حديث سهل بلفظ ما عدوا الى اخره ولم يقل



والجمع شواول عقد النبي صلى الله عليه وسلم على عائشة وتزوج لها فيه
وكانت عائشة تستحب النكاح فيه وهو اول اشهر الحج ذو القعدة وذو الحجة
اول كل منهما الفتح والكسر وفتح الاول وكسر الثاني افصح من العكس
وجمعها ذوات القعدة وذوات الحجة وكان يسمى الاول هواعا والجمع
اهوعه وهواعات والثاني برك والجمع بركات وانما سقنا هذه
الفوايد هنا لانها مما لا يليق بالكاتب والمورخ جهلها وبالله التوفيق ..
تمت والحمد لله على كل حال
في عاشر شهر جمادى الاول
سنة خمس وثمانين
وثمانماية

الورقة الأخيرة من المخطوطة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ذى الفضل الشامل العام .
والصلاة والسلام على رسول الله المحبو بمزيد الاكرام .
وبعد :
فقد وقفت لبعض شيوخنا على كتاب فى علم التاريخ ، ولا جليلة يستفاد ولا حقيرا فوضعت فى هذا الكتاب من الفوائد : ما تقر به الأعين ، وتتحلى به الألسن وسميته ب ((الشماريخ فى علم التاريخ)) ورتبته على أبواب :

الباب الاول
فى مبتدإ التاريخ

الباب الاول
فى مبتدإ التاريخ

قال ابن أبى خيثمة[116] فى تاريخة[117] : قال على بن محمد – هو المدائنى[118] – عن على بن مجاهد ، عن محمد بن إسحاق[119] ، عن الزهرى[120] ، وعن محمد بن صالح ، عن الشعبي[121] ، قال : (لما أهبط ادم[122] من الجنة ، وانتشر ولدة ، أرخ بنوة من هبوط آدم ، فكان ذلك التأريخ حتى بعث الله نوحا ، فأرخوا ببعث نوح ، حتى كان الغرق[123] ، فهلك من هلك ممن كان على وجه الأرض .

[116](?) هو أبو بكر احمد بن أبي خيثمة زهير بن حرب بن شداد نسائي الأصل كان ثقة عالما متقنا حافظاً بصيراً بأيام الناس ، كذا قال عنه الخطيب ، وذكره الدارقطني فقال ثقة مأمون ، وأثنى الخطيب على كتابه في التاريخ فقال : وله كتاب التاريخ الذي أحسن تصنيفه وأكثر فائدته ، وقال أيضاً : ولا أعرف أغزر فوائد من كتاب التاريخ الذي صنفه ابن ابي خيثمة (تاريخ بغداد 2/240 ، وتذكرة الحفاظ 2/596) .

[117](?) كتاب التاريخ الكبير للحافظ أبي بكر أحمد ابن أبي خيثمة كتاب جليل القدر غزير العلم كثير النفع يغفل عنه كثير من الطلبة والباحثين مع أنه يرقى إلى رتبة التاريخ لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري وتاريخ أبي جعفر الطبري ، قال عنه أبو بكر الخطيب رحمه الله :"وله كتاب التاريخ الذي أحسن تصنيفه وأكثر فائدته فلا أعرف أكثر فوائد منه " وكفى بهذه الشهادة من أبي بكر رحمه الله
وقد أكثر العلماء النقل عن هذا الكتاب كأبي عمر ابن عبد البر والخطيب وغيرهم كثير وبالجملة هو كتاب غزير الفوائد على طريقة المحدثين جمع بين الفقه والحديث وعلله والنسب والتواريخ والتراجم والسيرة النبوية وسير السلف وحكمهم والجرح والتعديل وغير ذلك
ثم إن المصنف رحمه الله حافظ واسع الدائرة كثير المشايخ ناقد بصير كيف لا وقد تتلمذ على أحمد بن حنبل وابن معين وابن المديني وأبي عبيد وأبيه زهير بن حرب ومصعب الزهري صاحب النسب وغيرهم كثير من الأئمة الموسوعيين
وقد لفت نظري أثناء قرائتي لكتابه كثرة نقله عن ابن المديني رحمه الله في العلل ومعرفة الرجال ومعلوم لدي المختصين بهذا الشأن أن كتاب العلل لعليّ فقد أكثره ولم يبق منه إلا قطعة ضغيرة وكذا هو معلوم لديهم كذلك أن في بطون الكتب الكثير من النصوص عن ابن المديني ومن أشهر هذه الكتب مسند الفاروق لأبي الفداء وغيرها كتهذيب المزي وابن حجر والمعرفة للفسوي.

[118](?) هو علي بن محمد بن عبد الله المدائني ولد 135 هـ وتوفى 225 هـ وكان مولده ومنشؤه البصرة ، ثم صار الى المدائن التي نسب اليها ثم رحل الى بغداد واستقر بها حتى وفاته .

[119](?) هو محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار ، وقيل يسار بن كوتان ـ المطلبى بالولاء ، المدينى ، نسبة إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم .وقد أدرك ابن إسحاق بعض الصحابة ممن طالت أعمارهم ، فقد رأى أنس بن مالك صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخادمه المشهور رضي الله عنه ، وتتلمذ على كبار التابعين ، ومن أعيان علماء المدينة المنورة وفقهائها المعدودين المشهورين ، ومنهم القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق ، وأبان بن عثمان بن عفان وهو أشهر تلاميذ الزهري على الإطلاق.

[120](?) ينتسب الزهري إلى بنى زهرة ، وهم أخوال النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو من كبار التابعين وأعلامهم ، درس في المدينة وتنقل بين الحجاز ودمشق واتصل بالخلفاء الأمويين ويعتبر من أعظم مؤرخي المغازي والسير ،وقد رأى الزهري عشرة من الصحابة ، وتتلمذ على كبار علماء التابعين وأعلامهم ، ومنهم سعيد بن المسيب ، وعروة بن الزبير ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ، وعبيدالله بن عبد الله بن عتبة وهؤلاء هم الذين كان الزهري يعتبرهم بحور قريش في العلم .

فلما هبط نوح وذريته[124]، وكل من كان معه فى السفينة ، قسم الأرض بين ولده أثلاثا ، فجعل ل ((سام)) وسطا من الأرض ، ففيها : بيت المقدس ، والنيل[125] ، والفرات[126] ، ودجلة[127] ، وسيحان وجيحان ، وقاسيون[128] وذلك مابين قاسيون إلى شرقى النيل ، وما بين مجرى الريح (الجنوب) إلى مجرى الريح (الشمال) .

وروى عن الزهري جماعة من العلماء الأئمة الأعلام ، يأتي في مقدمتهم فقيه المدينة وعالمها الأشهر ـ الذي قيل عنه لا يفتى ومالك في المدينة ـ مالك بن أنس الأصبحى ، وسفيان بن عيينة ، وسفيان الثوري (161هـ)، وقد ذاع صيت الزهري ، وأصبحت له مكانة علمية رفيعة في أوساط العلماء ، ألف كتاباً في سيرة الرسول لم يصل إلينا ولولا ما بقى لنا من علمه مما رواه تلامذته ـ وبصفة خاصة أشهرهم وأنبغهم محمد بن إسحاق ـ لكانت خسارتنا فادحة ، فإلى ابن إسحاق يرجع الفضل الأكبر في حفظ علم أستاذه الزهري ، فهو الذي أوصله إلينا ، لأنه كانت تربطه بأستاذه علاقة متينة قائمة على الحب والاحترام ..

[121](?) الشعبي : (19 – 103 هـ) هو عامر بن شراحيل الشعبي . أصله من حمير منسوب الي الشعب (شعب همدان) ولد ونشأ بالكوفة . وهو رواية فقيه ، من كبار التابعين . اشتهر بحفظة . كان ضئيل الجسم . أخذ عنه ابو حنيفة وغيرة . وهو ثقة عند أهل الحديث . أتصل بعبد الملك بن مروان . فكان نديمة وسميرة . أرسله سفيرا في سفارة الي ملك الروم . خرج مع ابن الاشعت فلما قدر علية الحجاج عفا عنه في قصة مشهورة .

[تذكرة الحفاظ 1/74 –80 ، والأعلام للرز كلي 4/19 ؛ والوفيلت 1/244 ؛ والبداية والنهاية 9/49 ؛ وتهذيب التهذيب 5/69].

[122](?) آدم : أبو البشر ، أول إنسان خلقه الله تعالى ، ونفخ فيه من روحه ،َإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُ سَاجِدِينَ الحجر : {29} (تاريخ الطبري (1 / 89) ، أخبار الزمان (ص 71) .

[123](?) يقصد الطوفان الشهير بطوفان سيدنا نوح .

[124](?) قيل كان هبوطه على جبل الجودي وفي في منتصف شهر (أيار) من سنة 1948 م اكتشف أحد رعاة الأغنام من الأكراد واسمه رشيد سرحان سفينة سيدنا نوح عليه السلام وبقايا من أخشابها مطمورة في رسوبيات مياه عذبة في قمة جبل (الجودي). واسم القرية مطابق تماما للاسم البابلي للقرية العاصية التي كان يسكنها سيدنا نوح. وفي الأعوام التي تلت عام 1953 قامت عدة بعثات أثرية بزيارة موقع جبل الجوديَ) في تركيا، وعاينت الأخشاب المتحجرة للسفينة، وفحصتها بنظير الكاربون المشع للتعرف على عمرها الحقيقي، ووجدت أنها صنعت قبل حوالي 4500 سنة ، وان هذا التقدير العمري المبني على قراءات أجهزة الفحص الفيزيائية يتطابق تماما مع ما ورد في المدونات السومرية. بيد أن الفضل الكبير في اكتشاف أسرار وخبايا الموقع الذي رست فيه سفينة نوح (ع)، والتوسع في شرح التفاصيل الدقيقة المتعلقة بتلك السفينة ورحلتها الأسطورية، يعزى إلى الباحثين ديفيد فاسولد و رون وايت، ويعزى أيضا إلى جهود البروفسور التركي احمد ارسلان الذي تسلق جبل الجودي أكثر من 50 مرة على مدى 40 عام لاستطلاع موقع السفينة، حيث جاءت إحداثيات الموقع المكتشف تحت جبل الجوديّ مطابقة تماما للموقع الذي ورد ذكره في القرآن الكريم .

[125](?) النيل : أطول أنهار الكرة الأرضية ويأتي نهر الأمازون في أمريكا الجنوبية في المرتبة الثانية. يقع نهر النيل في الجزء الشمال الشرقي من قارة أفريقيا، ويبدأ مساره من المنبع عند بحيرة فيكتوريا - الواقعة بوسط شرق القارة - ثم يتجه شمالا

وجعل لـ ((حام)) قسمه غربى النيل ، فما وراءه إلى مجرى ريح الدبور .
وجعل قسم ((يافث)) من قاسيون ، فما وراءه إلى مجرى ريح الصبا .
فكان التأريخ من الطوفان إلى نار إبراهيم .
فلما كثر بنو إبراهيم ، افترقوا ، فأرخ بنو إسحاق من نار إبراهيم إلى مبعث يوسف[129] ، ومن مبعث يوسف إلى مبعث موسى ،

حتى المصب في البحر المتوسط، بإجمالي طول 6،695 كم (4،160 ميل). يغطي حوض النيل مساحة 3.4 مليون كم²، ويمر مساره بعشر دول إفريقية يطلق عليها دول حوض النيل

[126](?) الفرات : هو أحد الأنهار الكبيرة في جنوب غرب آسيا، ينبع من تركيا ويتألف من جدولين في آسيا الصغرى هما مراد صو (أي ماء المراد) شرقاً ومنبعه بين بحيرة وان وجبل أرارات في أرمينيا وقره صو (أي الماء الأسود) غرباً ومنبعه في شمال شرقي الأناضول. والجدولان يجريان في اتجاه الغرب ثم يجتمعان فتجري مياههما جنوبا مخترقة سلسلة جبال طوروس الجنوبية. ثم يجري النهر إلى الجنوب الشرقي وينضم إليه فروع عديدة قبل مروره في الأراضي السورية. في الأراضي السورية ينضم إليه نهر البليخ ثم نهر الخابور ويدخل في سوريا عند مدينة جرابلس ، ثم يمر في محافظة الرقة ويتجه بعدها إلى محافظة دير الزور ، ويخرج منها عند مدينة البوكمال. ومن ثم يدخل العراق عند مدينة القائم ويتوسع ليشكل الأهوار وسط جنوب العراق ويتحد معه في العراق نهر دجلة فيشكلان شط العرب الذي تجري مياهه مسافة 90 ميلا ثم تصب في الخليج العربي، يبلغ طول الفرات حوالي 2700 كم (1800 ميلاً)، ويتراوح عرضه بين 200 إلى أكثر من 2000 متر عند المصب. ويطلق على العراق بلاد الرافدين لوجود نهري دجلة والفرات بها

[127](?) دجلة : من أشهر أنهار العرب ، تأتي من جبال الأناضول فتلتقي بالفرات فيكونان شط العرب ، وعلى ضفتي دجلة تقع مدينة بغداد عاصمة الخلافة العباسية في صدر الإسلام.

[128](?) قاسيون : هو جبل يطل على مدينة دمشق عاصمة سوريا،يعتبر جبل قاسيون امتدادا جغرافيا ل لسلاسل الجبال السورية امتد النشاط العمراني لمدينة دمشق اقد مدينة وعاصمة في التاريخ خلال القرنين التاسع عشر والعشرين ليشمل سفح جبل قاسيون . حيث تقع بعض أحياء دمشق مثل حي المهاجرين ، حي ركن الدين ، حي أبورمانة والشيخ محي الدين وغيرها.ترتفع قمة جبل قاسيون أكثر من 1150 مترا عن سطح البحر.

[129](?) هو يوسف بن يعقوب من زوجته راحيل، ولد في "فدان آرام" بالعراق حينما كان أبوه عند خاله (لابان)، ولما عاد أبوه إلى الشام - مهجر الأسرة الإبراهيمية - كان معه حدثاً صغيراً. قالوا: وكان عمر يعقوب لما ولد له يوسف (91) سنة، وإن مولد يوسف كان لمضي (251) سنة من مولد إبراهيم ، توفيت أمه وهو صغير، فكفلته عمته وتعلقت نفسها به، فلما اشتد قليلاً أراد أبوه أن يأخذه منها، فضنَّت به وألبسته منطقة لإبراهيم كانت عندها وجعلتها تحت ثيابه، ثم أظهرت أنها سُرقت منها، وبحثت عنها حتى أخرجتها من تحت ثياب يوسف، وطلبت بقاءه عندها يخدمها مدةً جزاءً له بما صنع، وبهذه الحيلة استبْقَتْه عندها، وكف أبوه عن مطالبتها به ، كان يوسف أثيراً عند أبيه من بين إخوته، وقد رأى يوسف -وهو غلام صغير- رؤيا قصها على أبيه، فقال له أبوه: {لا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ} [يوسف: 5]، وذلك خشية عليه من حسدهم. وخلاصة الرؤيا: أنه رأى أحد عشر كوكباً والشمس والقمر يسجدون له، فعرف يعقوب أنها تتضمن مجداً ليوسف يجعل إخوته وأبويه يخضعون لسلطانه (للمزيد أقرأ سورة يوسف) .

ومن مبعث موسى إلى مُلك سليمان[130] ، ومن ملك سليمان إلى مبعث عيسى ابن مريم[131] ، ومن مبعث عيسى إبن مريم إلى مبعث محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم .
وأرخ بنو إسماعيل من نار إبراهيم إلى بنيان البيت حين بناه إبراهيم وإسماعيل .
ثم أرخ بنو إسماعيل من بنيان البيت إلى ان تفرقو بعد ذلك ، فكان كلما خرج قوم من تِهامة[132] أرخو ا بخروجهم .
ومن بقى من بنى إسماعيل يؤرخون من خروج سعد ، ونهد ، وجهينه ، حتى مات كعب[133] بن لؤى ، فارخوا من موته إلى الفيل فكان التأريخ من الفيل إلى إن ارخ عمر بن الخطاب[134] من الهجره ، وكان ذلك سنة سبع عشرة ، او ثمان عشرة .

130(?) هو من الرسل الذين أرسلهم الله إلي بني إسرائيل بعد أبيه داود عليهما السلام، وقد انفردا من بين الرسل بأن الله آتاهما الملك والنبوة. وقد ذكر الله سليمان في عداد مجموعة الرسل عليهم السلام، فقال تعالى في سورة النساء: {إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا...} [النساء: 163] وقد أوصى داود عليه السلام بالملك لولده سليمان، ولما مات داود ورثه سليمان في الملك، وكان عمره حينئذٍ اثنتي عشرة سنة، وكان سليمان - على حداثة سنه - ممن آتاهم الله الحكمة والفطانة وحسن السياسة.

131(?) ورد اسم عيسى عليه السلام في القرآن خمساً وعشرين مرة وهو عيسى ابن مريم بنت عمران وهو آخر أنبياء بني اسرائيل كما أنه رسول الله وكلمته عيسى بشر ككل البشر وأن الله خلقه كما خلق آدم بدون أب، وأن أمه مريم صديقة اختارها الله لمعجزته بولادة عيسى من غير ذكر. و قد اختاره المولى ليكون نبي قومه وأيده بالمعجزات من إحياء الموتى بإذن الله وغيرها أوحي إليه الإنجيل، ورفعه الله اليه ، وسوف يعود ليملأ الأرض عدلاً ورحمة [راجع : الموسوعة الثقافية ، مؤسسة دار الشعب ، 1972 م / 1392 هـ ،]

132(?) تِهامة هي مكة حفظها الله وقال العلماء تهامة ثلاثة اقسام هى : تهامة الحجاز وتمتد من مكة الى جنوب القنفدة اذن المخواة ضمن تهامة الحجاز
وتهامة عسير وتهامة زبيد بالفتح وهى باليمن.

133(?) كعب هو الجد السابع للنبي محمد صلى الله عليه وسلم.

134(?) عمر رضي الله عنه (40 ق هـ - 23 هـ) هو عمر بن الخطاب بن نفيل ، عبد العزَّى القرشي العدوي ، ولد بعد عام الفيل بثلاث عشرة سنة (40 عام قبل الهجرة) أبو حفص الفاروق . عُرف في شبابه بالشـدة والقـوة ، وكانت له مكانة رفيعـة في قومه إذ كانت له السفارة في الجاهلية فتبعثـه قريش رسولا اذا ما وقعت الحرب بينهم أو بينهم و بين غيرهم وأصبح الصحابي العظيم الشجاع الحازم الحكيم العادل ، صاحب رسول الله صلي الله علية وسلم ، وأمير المؤمنين ، ثاني الخلفاء الراشدين .
كان النبي صلي الله عليه وسلم يدعو الله ان يعز الإسلام بأحد العمرين ، فاسلم وهو . وكان إسلامه قبل الهجرة بخمس سنين ، فأظهر المسلمون دينهم . ولازم النبي ، وكان أحد وزيريه ، وشهد معه المشاهد . بايعه المسلمون خليفة بعد أبي بكر ، ففتح الله في عهده اثنا عشر ألف منبر. وضع التاريخ الهجري . ودون الدواوين . قتله أبو لؤلؤة المجوس وهو يصلي الصبح .[الأعلام للزركلي 5/204 ؛ وسيرة عمر بن الخطاب للشيخ علي الطنطاوي] .

(أخرجه ابن جرير[135] فى تاريخه[136] مختصراً إلى قوله ((ومن مبعث عيسى إلى مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم))
وقال : ينبغى إن يكون هذا على تأريخ اليهود فاما أهل الاسلام فلم يؤرخوا الا من الهجرة ، ولم يؤرخوا بشئ قبل ذلك .
غير إن قريشاً كانوا يؤرخون قبل الاسلام بعام[137] الفيل .
قال : وكان ثائر العرب يؤرخون بأيامهم المذكورة كـ ((يوم جبله)) و (الكلاب الاول) و (الكلاب الثانى) وكانت النصارى

135(?) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري(ت 310 هـ/ 922 م). مؤرخ وفقيه طبرستاني (839م-923م). ولد في آمل من بلاد طبرستان ، ودرس في الري وبغداد والبصرة والكوفة ، وزار مصر وسورية . كان الطبري في أول الأمر شافعيا ثم خرج بمذهب جديد هو الجريرية فعاداه بسبب الحنابلة . ويشتهر الطبري بمؤلفه (تاريخ الأمم والملوك)، أو(أخبار الرسل والملوك) الذي ضمنه تاريخ العالم منذ بدء الخليقة حتى عصره ، والذي نقل عنه ابن الأثير واليعقوبي . ويعتمد الكتاب على مصادر غير موثوق بها ، وهو في أربعة أجزاء تنتهي في عام 915م . وقد ذيل عليه مؤرخون عديدون . ومن كتبه الأخرى (تاريخ الرجال) ، وتفسيره المعروف باسم (جامع البيان في تفسير القرآن) .

136(?) ويمثل كتاب الطبري قم ما وصلت إليه الكتابة التاريخية عند العرب في فتر التكوين . فقد كان الطبري طالب علم لا يعرف الكلل فدرس على يد أساتذة في بغداد و الكوفة والشام ومصر وأستقر في أخيراً في بغداد .وقد بلغ في علمه بالروايات التاريخية والروايات الفقهية منزلة لا تبارى إن نظرة الطبري إلى التاريخ وألوية في كتابات متأثرة بدراسته وثقافته كمحدث وفقهية.ولذا فإن طريقته في نقد الروايات تتجه في الإسناد في حين أن مصادرة مؤرخون لهم منزلة موثوقة في حقولهم أو في الموضوعات التي كتبوا عنها.وهو يعبر في كتابة عن فكرتين أساسيتين في التاريخ : وحدة الرسالات من جهة وأهمية خبرات الأمة واتصالها عبر الزمن من جهة أخرى.ومثل هذه الخبرات العظيمة الأهمية في سلوك الأمة في حالات الوحدة أو اختلاف ؛ وهي في الحالتين توضح ما يصيب الأمة في تاريخها .ويبدأ تاريخ الطبري بالخليقة ويتناول الرسل والملوك في القديم وينتقل إلى تاريخ الساسانيين والعرب . ثم يتناول التاريخ الإسلامي حتى عصره (302 هـ) .ولعل نظرته إلى التاريخ كتعبير عن المشيئة الإلهية وكمستودع للخبرات تفسر الإيجاز أو الضعف في القسم الأخير الذي يتناول التاريخ المعاصر. لقد بدا الطبري كتابة " تاريخ الرسل والملوك " أو " تاريخ الأمم والملوك " بذكر الدلالة علي حدوث الزمان ، ثم تناول تاريخ الأمم والرسل ومن عاصرهم من الملوك وخاصة ملوك الفرس حتى بعثة النبي صلي الله علية وسلم.ثم تناول التاريخ الإسلامي وفقا للمنهج الحولي من عام الهجرة حتى سنة ثلاثمائة واثنين وذكر في كل سنة ما وقع فيها من الأحداث وإذا كانت أخبار الحوادث طويلة جزاها علي حسب السنين أو يشير إليها بالإجمال ثم يذكرها في الموضع الملائم واعتمد الطبري في كتابة علي جميع المواد الموجودة في كتب الحديث والتفسير واللغة والأدب والسير والمغازي وتاريخ الأحداث والرجال ونصوص الشعر والخطب والعهود ونسب كل راوية إلى صاحبها وكل رأي إلى قائلة وهي نفس طريقة المحدثين .ويؤخذ علي الطبري انه يذكر في بعض الأحيان أكثر من رواية لحدث واحد قد تتعارض فيما بينها في بعض الأحيان أكثر من رواية لحدث واحد قد تتعارض فيما بينها في بعض الأحيان دون تحليل لهذه الروايات والوصول إلى الرواية الصحيحة وقد اعتمدت الدراسة علي هذا الكتاب في معظم أجزائها.
الكتاب صدر عن مؤسسة عز الدين 1999 م .

137(?) الفرق بين العام والسنة : أن العام جميع جمع أيام ، والسنة جمع شهور ، فيقال عام الفيل لا سنة الفيل (الفروق في اللغة ، ص 224) .

يؤرخون بعهد الاسكندر[138] ذى القرنين ((وكانت الفرس يؤرخون بملوكهم)) .

وأخرج ابن عساكر[139] فى تاريخة[140] ، من طريق خليفة بن خياط[141] ، حديث يحيى بن محمد الكعبى ، عن عبد العزيز بن عمران ، قال : ((لم تزل الناس تؤرخ : ((كانو فى الدهر الاول من هبوط ادم من الجنة))فلم يزل ذلك حتى بعث الله نوحا ، فأرخوا من الطوفان . ثم لم يزل كذلك حتى حرق إبراهيم ،

138(?) الإسكندر الأكبر أو الإسكندر المقدوني : حاكم مقدونيا، قاهر إمبراطورية الفرس وواحد من أذكى و أعظم القادة الحربيين على مر العصور.ولد الأسكندر في بيلا، العاصمة القديمة لمقدونيا. ابن فيليبّوس الثاني ملك مقدونيا و ابن الأميرة أوليمبيا أميرة سيبرس. وكان أرسطو المعلم الخاص للأسكندر. حيث درّبه تدريبا شامل في فن الخطابة و الادب و في صيف (336) قبل الميلاد أغتيل فيليبّوس الثاني فاعتلى العرش ابنه الإسكندر فوجد نفسه محاطاً بالأعداء من حوله ومهدد بالتمرد و العصيان من الخارج. فتخلص مباشرة من المتآمرين و أعدائه من الداخل بالحكم عليهم بالاعدام. ثم انتقل إلى ثيساليا حيث حصل حلفائه هناك على استقلالهم و سيطرتهم و باستعادة الحكم في مقدونيا. قبل نهاية صيف (336) قبل الميلاد، أعاد تأسيس موقعه في اليونان وتم اختياره من قبل الكونغرس في كورينث قائداً.وكان الإسكندر من أعظم الجنرالات على مر العصور حيث وصف كتكتيكي و قائد قوات بارع و ذلك دليل قدرته على احتلال كل تلك المساحات الواسعة لفترة وجيزة. قبل أن يموت بفترة وجيزة أمر الإسكندر الإغريق بتمجيده و عبادته كإله ، و أرجعها لأسباب سياسية و لكن هذا القرار سرعان ما ألغي بعد موته . أهم ما قام به دخوله مدينة الإسكندرية (التي سميت بإسمه) و تغييرها تغييرا جذريا حيث أبدا لها اهتماما خاصا و كانت مهيئة بالمكان الاستراتيجي الجيد و وفرة الماء حيث أقبل عليها في عهده التجار و الطلاب و العلماء و جميع الفئات و بهذه الإنجازات أصبحت اللغة اليونانية واسعة الانتشار و مسيطرة على لغات العالم .

139(?) هو أبو القاسم ثقة الدين علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين .

ولد في المحرّم في أوّل الشهر ، سنة تسع وتسعين وأربعمائة ، وارتحل إلى العراق في سنة عشرين ، وحجّ سنة إحدى وعشرين ، وارتحل إلى خراسان - على طريق آذربيجان - سنة تسع وعشرين وخمس مائة.

وعددُ شيوخه الذين في معجمه: (1300) بالسماع، و(46) شيخاً أنشدوه ، وعن (290) شيخاً بالإجازة وصنّف الكثير . وكان فَهماً ، حافظاً ، متقناً ، ذكيّاً ، بصيراً بهذا الشأن ، لا يُلحقُ شأوُه ولا يُشقّ غباره، ولا كان له نظير في زمانه.

تُوفّيَ في رجب سنة (571) ودُفِنَ عند أبيه بمقبرة باب الصغير ، بدمشق.

140(?) تاريخ مدينة دمشق : ألفه على نسق " تاريخ بغداد " للخطيب ، في ثمانين مجلدة فأدهش العلماء بتأليفه ، وقد أورد فيه تراجم الأعيان ، والرواة ، والمحدثين ، والحفاظ ، وسائر أهل السياسة والعلم ، وممن سكن دمشق أو نزلها ، وقد توخى فيه الإسناد على طريقة المحدثين . ولهذا الكتاب قيمة أدبية كبرى – إلى جانب قيمته التاريخية – لعنايته بتراجم الشعراء وذكر أخبارهم وأشعارهم . فينبغي أن يوضع أيضا في مصادر تاريخ الأدب .الكتاب جيد التحقيق ، في صدره مقدمتان ، الأولى : " لمحمد كرد على " والثانية للمحقق مفصلة في نحو 45 صفحة ، تدور حول المؤلف ، ومصادر ترجمته ، جاء في أثنائها ـ خارطة العالم الإسلامي في القرن السادس ، ثم تحدث عن الكتاب وذيوله ومختصراته ، وفي آخر الكتاب 9 فهارس . وفي الجزء الثاني ـ فوق ذلك ـ فهارس للحارات والأسواق ، والأصنام والمساجد ، والكنائس ، والبيمارستانات ، والحمامات ، والدور الخاصة ، والبساتين ، وهلم جراً ، وفيه أيضا فهرس للألفاظ

فأرخوا من تحريق إبراهيم ، وأرخت بنوا إسماعيل من بنيان الكعبة ، ولم يزل ذلك حتى مات كعب بن لؤى ، فأرخوا من موتة ، فلم يزل كذلك حتى كان عام الفيل ، فأرخوا منه ، ثم أرخ المسلمون بعد : الهجرة)

ذكر مبدإ التأريخ الهجرى
اخبرنى شيخنا شيخ الاسلام البلقينى (شفاها) عن أبى إسحاق التنوخى ، أنا أبو محمد بن عساكر (إجازة) عن عبد الرحيم بن تاج الامناء ، أنا حافظ الاسلام أبو القاسم بن عساكر ، أنا أبو طلحة الحسن بن الحسن ، أنا إسماعيل الصفار ، أنا محمد بن إسحاق (أبو عاصم) عن ابن جريج ، عن ابى سلمة ، عن ابن شهاب : أن النبى صلى الله عليه وسلم أمر بالتأريخ يوم قدم المدينة ، فى شهر ربيع الاول .
(رواه يعقوب بن سفيان ، ثنا يونس ، ثنا ابن وهب ، عن ابن جريج عن ابن شهاب انه قال))التأريخ من يوم قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة مهاجرا)).

قال ابن عساكر : هذا أصوب ، والمحفوظ أن الامر بالتأريخ عمره قلت : ((ووقفت على ما يعض الاول ، فرأيت بخط ابن القماح فى مجموع له : قال ابن الصلاح : ((وقفت على كتاب فى الشروط للاستاذ أبى طاهر ابن محمش (الزيادى) ذكر فيه : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أرخ بالهجرة حين كتب الكتاب لنصارى نجران ، وأمر عليا أن يكتب فيه ((إنه كتب لخمس من الهجرة)) فالمؤرخ إذن رسول الله ، وعمر تبعه .

المستعملة في الكتاب . طبع منه .
المجلدة الأولى ، والنصف الأول من المجلدة الثانية .
هذان الجزءان طبعا في دمشق سنة 1951-1954 م . بتحقيق " صلاح الدين المنجد " . ثم طبع الجزء العاشر وهو غير جيد وليس له إلا فهرس واحد . حققه " محمد أحمد دهمان " . .

[141](?) يعرفه لنا الحافظ محمد بن طاهر بن القيسراني المتوفى (507هـ) في كتابه(تذكرة الحفاظ):
"الحافظ الإمام أبو عمرو العصفري المعروف بشباب محدث نسابة اخباري علامة صنف التاريخ والطبقات وسمع ابن عيينة ويزيد زُريع وغندراً وطبقتهم وعنه البخاري وبقي بن مخلد وعبدان وأبويعلى وطائفة قال ابن عدي مستقيم الحديث صدوق من متيقظي الرواة. قال مطين مات سنة أربعين ومائتين رحمه الله تعالى يقع لنا حديثه عالياً من مسند أبي يعلى الموصلي وخليفة بن خياط من المؤرخين الكبار في التاريخ الإسلامي ومن أعظم رواد مدرسة البصرة. ألف كتابه الماتع (التاريخ) المشهور باسم (تاريخ خليفة بن خياط)، وله عدة كتب منها (طبقات القراء) (تاريخ الزمنى والعرجان والمرضى والعميان). ولم يبق من هذه الكتب إلا كتابه(التاريخ) و كتاب طبقات القراء.

وقد يقال : هذا صريح فى أنة أرخ سنة خمس ، والحديث الاول فيه انه أرخ يوم قدم المدينة ؟

ويجاب بأنة : لا منافاة ، فإن الظرف ، وهو قوله ((يوم قدم المدينة)) ليس متعلقاً بالفعل ، وهو ((أمر)) بل بالمصدر ، وهو ((التأريخ)) أى أمر بأن يؤرخ بذلك اليوم ، لا أن الامر فى ذلك اليوم ، فتأمل فأنة نفيس

وقال البخاري[142] فى تاريخة الصغير[143] : ثنا ابن ابى مريم ، ثنا يعقوب – هو العلوى – ثنا محمد بن مسلم ، عن عمرو بن دينار عن ابن عباس[144] قال : ((كان التأريخ فى السنة التى قدم فيها النبى صلى الله عليه وسلم المدينة

---

[142](?) البخاري (194 – 256 هـ)
هو محمد ابن إسماعيل بن ابراهيم ، ابو عبد الله ، البخاري . حبر الاسلام ، و الحفاظ لحديث رسوزل الله صلي الله علية وسلم . ولد بخاري ، ونشأ يتيما ، وكان حاد الذكاء مبرزا في الالفاظ . رحل في طلب الحديث ، وسمع من نحو ألف شيخ بخراسان والشام ومصر والحجاز وغيها . جمع نحو 600 ألف حديث اختار مما صح منها كتابة ((الجامع الصحيح)) الذي هو واثق كتب الحديث .
وله أيضاً ((التاريخ)) ؛ ((الضعفاء)) ؛ و ((الادب المفرد)) وغيرها))
[الاعلام للرزكلي 5/258 ؛ وتذكرة الحفاظ 2/122 ؛ وتهذيب التهذيب 9/47 ؛ وطبقات الحنابله لابن ابي يعلي 1/271 – 279 ؛ وتاريخ بغداد 2/4-36]

[143](?) التاريخ الصغير ويُسمّى : التاريخ الأوسط وسبب هذا الاختلاف أن الإمام البخاري لم يُسمِّ كتابه هذا .
وقد قال في المقدمة :
كتاب مختصر من تاريخ النبي صلى الله عليه وسلم والمهاجرين والأنصار وطبقات التابعين لهم بإحسان ومن بعدهم ووفاتهم وبعض نسبهم وكناهم ومن يرغب في حديثه وقد استفاض أنساب قوم عند أهليهم فتداولوها وعرفها الناس بشهرتها فإن تنازعوا في شيء منها احتج حينئذ إلى البيان والحجة
[الاعلام للرزكلي 5/258 ؛ وتذكرة الحفاظ 2/122 ؛ وتهذيب التهذيب 9/47 ؛ وطبقات الحنابله لابن ابي يعلي 1/271 – 279 ؛ وتاريخ بغداد 2/4-36]

[144](?) ابن عباس (3 ق هـ - 68 هـ) : هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب . قرشي هاشمي . حبر الأمة وترجمان القرآن . أسلم صغيراً ولازم النبي صلي الله علية وسلم بعد الفتح وروي عنه . كان الخلفاء يجلونه . شهد مع علي الجمل وصفين . وكف بصرة في أخر عمره . كان يجلس للعلم . فيجعل يوما للفقه ويوماً للتأويل ، و ويوماً للمغازي ، ويوماً للشعر ، ويوماً لوقائع العرب توفي بالطائف } الأعلام للرزكلي ، والإصابة ، ونسب قريش ص 26 { .

اخبرنا محمد بن عثمان بن ابى شيبة[145] فى ((تاريخة)) حدثنا مصعب ابن عبد الله الزبيرى ، عن ابن ابى حازم ، عن ابية ، عن سهل بن سعد[146] قال)) أخطأ الناس العدد ، ولم يعدوا من مبعث النبى صلى الله علية وسلم ، ولا من وفاتة إنما عدوا من مقدمة المدينة .

قال مصعب : وكان تأريخ قريش[147] من متوفى هشام بن المغيرة (يعنى أرخوا تواريخهم)

واخرج البخارى فى صحيحة[148] ، حديث سهل بلفظ : ((ما عدوا ، الى أخره ، ولم يقل ((أخطأ الناس)) وقال احمد بن حنبل : ثنا روح ، ثنا زكريا بن إسحاق ، ثنا عمرو بن دينار : أن اول من أرخ فى الكتب يعلى بن أمية وهو باليمن ، وكان يعلى أميرا لعمر

وقال البخارى – فى التاريخ الصغير – ثنا عبد الله بن عبد الوهاب ، ثنا عبد العزيز بن محمد بن عثمان بن رافع ، سمعت سعيد بن

---

[145](?) ابن أبي شيبة (195 – 235 هـ) هو عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن عثمان ، أبو بكر ، العبسي ، من أهل الكوفة .إمام في الحديث وغية . كان متقناً حاف ظاً مكثراً . سمع شريف بن عبدالله ، وسيفان بن عيينة ، وعبد الله بن المبارك وطبقتهم . روي عنه البخاري ومسلم وأحمد بن حنبل آخرون . لما قدم بغداد في أيام المتوكل حرزوت من حضر مجلسة بثلاثين ألفاً . قال أبو زرعه الرازي : ما رأيت أحفظ من أبي بكر بن أبي شيبة ، من تصانيفة [تذكرة الحفاظ : ((المسند)) و ((والأحكام)) و ((التفسير)) [تذكرة الحفاظ 2/18 ، وشزرات الذهب 2/85، وتاريخ بغداد 10/66،ومعجم المؤلفين 6/107]
ابن أبي عاصم (206 –287 وقيل 289 هـ) .

[146](?) سهل بن سعد (؟ ـ 91 هـ) هو سهل بن سعد بن مالك بن خالد ، أبو العباس ، الخزرجي الساعدي ، الأنصاري ، صحابي ، من مشاهيرهم . روى عن النبي صلى الله علية وسلم وعن أبي عاصم بن عدي وعمرو بن عنبسة ، وعنه ابنه العباس وأبو حازم والزهري وغيرهم . وقيل : هو آخر من بقى بالمدينة من أصحاب رسول الله صلى الله علية وسلم ، حكي ابن عيينة ، عن أبي حازم ، قال سمعت سهل بن سعد يقول : لو مت لم تسمعوا أحداً يقول : سمعت رسول الله صلى الله علية وسلم . وله في كتب الحديث 188 حديثاً . [الاصابة 2/88 ، وتهذيب التهذيب 4/252 ، والاستيعاب 2/664 ، والأعلام 3/210].

[147](?) قريش : تصغير القَرش ، وهو الجمع من ها هنا وها هنا ، ثم يضم بعضه الى بعض ، وسُميت قريش لأنهم كانوا أصحاب تجارة وتُنسب الى قريش بن الحارث بن يخلد بن النضر بن كنانة (ياقوت ، معجم 4 / 336) .

[148](?) إن أصح كتاب بعد كتاب الله تعالى هو كتاب صحيح الإمام البخاري حيث التزم في نقل أحاديثه التي أوردها فيه أعلى درجات الصحة واشترط لنقلها شروطا خاصة التزم بها وتلقته الأمة بالقبول . وقد اعتمد فيه طريقة الكتب والأبواب وقد أتى على مختلف الكتب الفقهية إضافة إلى غيرها من الكتب كالتفسير والعلم والإيمان وغيرها من الكتب وهذه طبعة جديدة مشكولة شكلا كاملا ومرقمة الكتب والأبواب والأحاديث.

المسيب[149] يقول : قال عمر : ((متى يكتب التأريخ)) ؟؟؟ فجمع المهاجرين ، فقال له علي : ((من يوم هاجر النبى صلى الله عليه وسلم)) ، فكتب التأريخ)) . (رواه الواقدى عن ابن سيرين ، عن عثمان بن عبد الله بن رافع – فكأنة نسب الى جده -)

وأخرج ابن عساكر ، عن الشعبى ، قال : كتب ابو موسى الى عمر : إنه يأتينا من قبلك كتب ليس لها تأريخ ، فأرخ . فاستشار عمر فى ذلك ؟ فقال بعضهم : أرخ لبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم : لوفاته ، فقال عمر : ((لا ، بل يؤرخ لمهاجره)) فإن المهاجرة فرق بين الحق[150] والباطل ، فأرخ به

واخرج ابن ابى الزناد[151] ، قال : ((استشار عمر فى التأريخ ، فأجمعوا على الهجرة)) وأخرج ابن المنير[152] ، عن سعيد بن المسيب[153] ، قال : ((أول من كتب التأريخ عمر لسنتين ونصف

---

[149](?) سعيد بن المسيب (13 – 94 هـ) هو سعيد ابن المسيب بن حزن بن ابي مخزومي ؛ من كبار التابعين ، وأحد الفقهاء المدينة المنورة . جمع بين الحديث والفقه والزهد يأخذ عطاءا ، ويعيش من التجارة الناس لاقضية عمر بن الخطاب وأحكامة – عمر . توفي بالمدينة .
[الاعلام للزركلي 3/155 ؛ وصف وطبقات ابن سعد 5/88].

[150](?) الحقّ في اللّغة خلاف الباطل ، وهو مصدر حقّ الشّيء يحقّ إذا ثبت ووجب ، وعرّفه الجرجانيّ بأنّه الثّابت الّذي لا يسوغ إنكاره ، والحقّ اسم من أسماء اللّه تعالى ، وقيل من صفاته .

[151](?) أبو الزناد (65 - 131 هـ) هو عبد الله بن ذكوان ، أبو عبد الرحمن ، القرشي المدني ، المعروف بأبي الزناد . محدث ،منكبارهم . قال اليث : رأيتأبا الزناد وخلفه ثلثمائة تابع ، من طالب فقه وعلم وشعر وصرف . وكان سيفان يسميه أمير المؤمنين في الحديث ، قافل مصعب الزبيري : كان فقيه أهل المدينة . روى عن أنس وعائشة وسعيد بن المسيب وغيرهم . وعنه ابناه عبد الرحمن وأبو القاسم وصالح بن كيسان وغيرهم . [تذكرة الحفاظ 1/134 ، وتهذيب التهذيب 5/203 ، والأعلام 4/217] .

[152](?) ابن المنيّر (620 – 683 هـ)
هو أحمد بن محمد بن منصور بن أبي القاسم بن مختار ، أبو العباس ، الإسكندري ، المالكي . المعروف بابن المنير ،عالم مشارك في بعض العلوم ، كالفقه ، والأصول ، والتفسير ، والأدب ، والبلاغة. وتولى قضاء الإسكندرية . قال ابن فرحون : ذكر أن الشيخ عز الدين بن عبد السلام قال : الديار المصرية تفتخر برجلين في طرفيها : ابن دقيق العيد وابن المنير بالإسكندرية . سمع من أبيه ومن أبي بحر عبد الوهاب بن رواح بن أسلم ، وتفقه بجماعة اختص منهم بجمال الدين أبي عمرو بن الحاجب .
من تصانيفه : " البحر المحيط " ، و" الإنصاف من صاحب الكشاف " ، علق به على تفسير الزمخشري ، وكشف ما فيه من شبه المعتزلة . [الديباج المذهب ص 71 ، وشذرات الذهب 5/381 ، ومعجم المؤلفين
2/161] ..

[153](?) سعيد بن المسيب (13 – 94 هـ)
هو سعيد ابن المسيب بن حزن بن ابي مخزومي ؛ من كبار التابعين ، وأحد الفقهاء المدينة المنورة . جمع بين الحديث والفقه والزهد يأخذ عطاءا ، ويعيش من التجارة

من خلافتة فكتب لست عشرة من المحرم بمشورة على بن أبى طالب[154] وقال ابن خيثمة : أنبأنا على بن محمد –هو المدائنى – أنبأنا قرة ابن خالد ، عن ابن سيرين[155] ، أن رجلا من المسلمين قدم من أرض اليمن ، فقال لعمر : رأيت فى اليمن شيئا يسمونة التأريخ ، يكتبون من عام كذا وشهر كذا ، فقال : عمر إن هذا لحسن ، فأرخوا فلما اجتمع على ان يؤرخ ، شاور ، فقال قوم : بمولد النبى صلى الله عليه وسلم ، وقال قوم : بالمبعث ، وقال قوم : حين خرج مهاجرا من مكة[156] الى المدينة ، وقال قائل : لوفاته – حين توفى - .فقال : أرخوا خروجة من مكة الى المدينة . ثم قال : بأى شهر نبدأ فنصيرة أول السنة ؟؟ فقالو ا رجب لان اهل الجاهلية كانوا يعظمونه ... وقال اخرون : شهر رمضان ، وقال بعضهم : ذو الحجة ، فيه الحج .. وقال اخرون : الشهر الذى خرج فيه من مكة ، وقال اخرون : الشهر الذى قدم فيه . فقال عثمان : ((أرخوا من المحرم ، أول السنة – أول السنة المحرم –وهو شهر حرام ، وهو أول الشهور فى العدة ، وهو منصرف الناس عن الحج . فيصير أول السنة المحرم)) وكان

الناس لاقضية عمر بن الخطاب وأحكامة – عمر . توفي بالمدينة .
[الاعلام للزركلي 3/155 ؛ وصف وطبقات ابن سعد 5/88].

[154](?) علي رضي الله عنه (23 ق هـ - 40هـ) هو علي بن أبي طالب ، واسم أبي طالب : عبد مناف بن عبد المطلب . من بني هاشم ، من قريش أمير المؤمنين . ورابع الخلاء الراشدين ، وأحد العشرة المبشرين بالجنة . زوجة النبي صلي الله علية وسلم بنته فاطمة . ولي الخلافة بعد مقتل أمير المؤمنين عثمان ، فلم يستقم له الأمر حتى قتل بالكوفة . كفرة الخوارج ، وغلا فيه الشيعة حتى قدموه على الخلفاء الثلاثة ، وبعضهم غلا حتى فيه حتى رفعه إلى مقام الألوهية . ينسب إليه (نهج البلاغة) وهو مجموعة خطب وحكم ، أظهر الشيعة في القرن الخامس الهجري ويشك في صحة نسبته إليه . [الأعلام للزركلي 5/108 ؛ ومناهج السنة 3/2 وما بعدها ؛ والرياض النضرة 2/153 وما بعدها] .

[155](?) بن سيرين (33 – 110 هـ)
هو محمد بن سيرين البصري ، الأنصاري بالولاء ، أبو بكر تابعي ، مولده ووفاته بالبصرة . نشأ بزازاَ ونفقته . كان أبوه مولي لأنس بن مالك . ثم كان هو كاتب لأنس بفارس . كان إمام وقته في علوم الدين بالبصرة . روي الحديث عن انس بن مالك وزيد بن ثابت والحسن بن علي رضي الله عنهم واشتهر بالورع وتأويل الرؤيا . وقال ابن سعد : لم يكن بالبصرة أعلم منه بالقضاء . ينسب الية كتاب ((تعبير الرؤيا)) }الاعلام للرزكلي ، وتهذيب التهذيب 9/14 ، وتاريخ بغداد5/331، وتهذيب الأسماء واللغات 1/82 { .

[156](?) بكة – مكة : Bakkah : البلد الحرام، موضع الكعبة، وزمزم، والمقام؛ سميت مكة لأنها تمُكُّ الجبارين، أي تُذهب نخوتهم؛ وقيل: سميت مكة لازدحام الناس بها؛ وقيل: سميت مكة لأن العرب في الجاهلية كانت تقول: لا يتم حجنا حتى نأتيَ مكان الكعبة، ومن أسمائها: أم زحم، وأم القرى، ومعاد، والحاطمة، والبيت العتيق، والرأس، والحرم، وصَلاح، والبلد الأمين، والنسّاسة، والناسّة، والباسّة، والقادس، والعرش، والمُذهَب، وبكة؛ وقال قوم: بكة، موضع البيت، ومكة: ما حول البيت؛ وفي التنـزيل، قوله تعالى:] لتنذر أم القرى [(الشورى:7) وقوله سبحانه:] وهذا البلد الأمين [(التين:3) .

ذلك سنة سبع عشرة ، ويقال سنة ست عشرة فى نصف ربيع الاول . قلت : وقفت على نكتة اخرى فى جعل المحرم اول السنة ، فروى سعيد بن منصور[157] فى سننة ، قال حدثنا نوح بن قيس ، حدثنا عثمان بن محصن ، عن ابن العباس ، قال فى قوله تعالى – والفجر – قال : ((الفجر شهر المحرم ، هو فجر السنة)) .
(اخرجه البيهقى فى السنن ، وإسناده حسن) .

قال شيخ الاسلام أبو الفضل بن حجر فى أمالية ، بهذا يحصل الجواب عن الحكمة فى تأخير التأريخ من ربيع الاول الى المحرم بعد أن اتفققوا على جعل التأريخ من الهجرة ، وإنما كانت فى ربيع الاول .

وقال البخارى فى ((تاريخة)) : حدثنا إبراهيم ، حدثنا يونس ، عن إسحق ، عن الاسود ، عن عبيد بن عمير ، قال : المحرم شهر الله ، وهو رأس السنة ، فيه يكسى البيت ، ويؤرخ التأريخ ، ويضرب الورق وسيأتى السبب فى وضع التأريخ فى الباب الثانى .

قال ابن عساكر : وذكر أبو الحسن : محمد بن أحمد الوراق المعروف ب ((ابن القواس ،إن اول محرم سنة الهجرة كان يوم الخميس الثامن من ايام سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة لذى القرنين .

[157](?) سعيد بن منصور (؟ - 227 هـ) هو سعيد بن منصور بن شعبة ، أبو عثمان ، الخراساني المروزي ، ويقال : الطالقاني ثم البلخي ، ثم المكي المجاور ، الإمام الحافظة . روى عن مالك وحماد بن زيد وداود بن عبد الرحمن وابن عيينة وغيرهم . وعنه مسلم وابو داود والباقون بواسطة يحيى بن موسى وأحمد بن حنبل وغيرهم ، وقال أبو حاتم : ثقة من المتقنين الأثبات ممن جمع وصنف ، وكان محمد بن عبد الرحيم إذا حدث عنه اثنى عليه ، وذكره ابن حبان في الثقات . وذكر محمد بن أحمد الذهبي في سير أعلام النبلاء له كتاب " السُنن ". [تهذيب التهذيب 4/89 ، وميزان الاعتدال 2/159 ، وسير أعلام النبلاء 10/586] .

الباب الثانى
فى فوائد التاريخ

الشئ الوحيد الذي تعلمناه من التاريخ أن لا أحد يتعلم من التاريخ

هيجل

الباب الثانى
فى فوائد التاريخ

منها : معرفة الآجال ، وحلولها ، وانقضاء العدد ، وأوقات التأليف ، ووفاة الشيوخ ، ومواليدهم ، والرواة عنهم ، فتعرف بذلك كذب الكذابين وصدق الصادقين .
قال الله تعالى (يا ايها الذين امنوا إذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه) [158]

واخرج البخاري فى الأدب المفرد ، والحاكم عن ميمون بن مهران[159] قال : رفع الى عمر صك محله شعبان ، فقال : أى شعبان ؟ الذى نحن فيه ، أو الذى مضى ، أو الذى هو ات ؟ ثم قال لآصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ((ضعوا للناس شيئأ يعرفونه من التأريخ .
فقال بعضهم : اكتبوا علي تأريخ الروم .
فقال : إن الروم يطول تأريخهم ، يكتبون من ذى القرنين .
فقال : اكتبوا على تأريخ فارس .
فقال : إن فارس كلما قام ملك طرح من كان قبله .
فاجمع رأيهم أن الهجرة كانت عشر سنين فكتبوا التأريخ من هجرة النبى صلى الله عليه وسلم .

وقال ابن عدى : ثنا عبد الوهاب بن عصام ، أنبأنا إبراهيم ابن الجنيد[160] ، أنبأنا موسى بن حميد ، أنبأنا أبو بكر الخراسانى قال : قال سفيان الثوري[161] : ((لما استعمل الرواة الكذب استعملنا لهم التأريخ))
وقال حفص بن غياث : ((إذا اتهمتم فحاسبوه بالسنين)) يعنى سنه وسن من كتب عنه .

---

[158](?) سورة البقرة : آية 282.
[159](?) ميمون بن مهران الجزري، أبو أيوب، أصله كوفي، مات سنة (117)هـ.
[160](?) ابن الجنيد، إبراهيم بن عبدالله الختلي (ت 260هـ/873م)، له سؤالات ابن الجنيد لأبي زكريا يحيى بن معين، المدينة المنورة: مكتبة الدار، 1988م، تحقيق: أحمد محمد نور سيف.
[161](?) الثوري (97 – 161 هـ) هو سفيان بن سعيد بن مسروق ، الثوري . من بني ثور بن عبد مناة . أمير المؤمنين في الحديث . كان راسا في التقوي ، طلبة المنصور ثم المهدي ثم ليلي الحكم ، فتواري منهما سنين ، ومات بالبصرة مستخفيا من مصنفاته ((الجامع الكبير)) ؛ و((الجامع الصغير)) [الاعلام للرزكلي 3/158؛ والجواهر المضية 1/250؛ وتاريخ بغداد 9/151].

وقال حماد بن زيد :
((لم يستعن على الكذابين بمثل التأريخ))

الباب الثالث
فى فوائد شئ تتعلق به

من شاء الحكم على المستقبل ؛ فليبدأ باستشارة الماضي !

الباب الثالث
فى فوائد شئ تتعلق به

الأولى : إنما يؤرخ بالأشهر الهلالية ، التى قد تكون ثلاثين وقد تكون تسعا وعشرين ، كما ثبت فى الحديث ، دون الشمسية الحسابية التى هى الثلاثون أبدا فتزيد عليها ، قال تعالى فى قصة اهل الكهف (ولبثوا فى كهفهم ثلاثمائة سنين ، وازدادوا تسعا) [162]
قال المفسرون : ((زيادة التسعة باعتبار الهلالية ، وإنما هى ثلاثمائة فقط : شمسية))

وإنما كان التأريخ بالهلالية لحديث ((إنا أمة أمية ، لا نحسب ولا نكتب)) وحديث : ((إذا رأيتموه فصوما ، وإذا رأيتموه فافطروا ، فإن غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين))
وآلى صلى الله عليه وسلم من نسائه شهرا ، ودخل عليهن فى التاسع والعشرين ، فقيل له ، فقال : (الشهر تسع وعشرون) .

قال والد شيخنا البلقينى فى التدريب : ((كل شهر فى الشرع فالمراد به الهلالى ، إلا شهر المستحاضة وتخليق الحمل)) .

الثانية : إنما يؤرخ بالليالى ، لان الليلة سابقة على يومها ، إلا يوم عرفة شرعا ، فقال الله تعالى (كانتا رتقا ففتقناهما) [163]
قالوا – ولا يكون مع الإرتاق إلا الظلام ، فهو سابق النور .

---

[162](?) سورة الكهف : آية 25.
[163](?) سورة الأنبياء : آية 21.

وروى السدي عن محمد بن إسحاق : (أول ما خلق الله النور والظلمة ، ثم ميز بينهما ، فجعل الظلمة ليلا ، والنور نهارا)
قلت :وقد ثبت أن القيامة لا تقوم إلا نهار ا ، فدل على أن ليلة اليوم سابقة له ، إذ كل يوم له ليلة .

الثالثة : يقال فى أول ليلة من الشهر : (كتب لأول ليلة منه) أو لغرته ، أو لمهله ، أو لمستهله ، وأول يوم : ليله خلت ، ثم ليلتين خلتا ثم لثلاث خلون ، إلى عشرة ، فخلت إلى النصف ، وللنصف من كذا ، وهو أجود من لخمس عشرة خلت ، او لست ، ثم لآربع عشرة بقيت إلى العشرة ، ثم لعشر بقين .. إلى آخره ، فلآخر ليلة ، فلسلخه أو انسلاخه . وفى اليوم بعدها : آخر يوم أو لسلخه أو انسلاخه .

وقيل إنما يؤرخ بما مضى مطلقا ، وقيل للعشرة فما دونها : ((خلون)) و((بقين)) لأنه مميز بمفرد ، تحو إحدى عشرة ليلة ، ويقال فى العشر الأول ، والأواخر ، ولا يقال الأوائل والأواخر .

وقد أجاب ابن الحاجب[164] عن حكمة ذلك بجواب طويل نقلناة بحروفة فى التذكرة وحاصله أنه : قبل الأول لأنه مفرد العشرة الأولى لأنه لليالى ، والأولى يجمع على : فعل قياسا مطرداً ، كالفضلى والفضل ولا يجمع على أوائل إلا أول : المذكر ، ومفرد العشر يؤنث ، أما الأواخر فهى جمع آخرة ، كفاطمة وفواطم ، والأخر جمع أخرى ، وإنما يتعين تقديره الآخر ههنا دون الأخرى ، لأن المقصود هنا الدلالة على التأخر الوجودى ، ولا يفيده إلا ذلك ، بخلاف الأخرى فإنها أنى أخر ، وهما يدلان على وصف مغاير لمقدم ذكره ، سواء كان فى الوجود متأخرا أو

---

[164](?) ابن الحاجب (590-646 هـ) هو عثمان بن عمر ابي بطر بن يونس المعروف بابن الحاجب – ابو عمرو جمال الدين كردي الاصل ولد في إسنا ونشأ في القاهرة ودرس بدمشق وتخرج به بعض المالكية ثم رجع الي مصر فاستوطنها كان من كبار العلماء بالعربية وفقهيا من فقهاء المالكية بارعا في العلوم الاصولية متقنا لمذهب مالط بن أنس وكان ثقه حجة متواضعا عنيفا .
من تصانيفة ((مختصر الفقه)) ومنتهي السول والامل في علمي الاصول والجدل في اصول الفقه وجامع الامهات)) في فقه المالكية } الديباج المذهب ص 189 ، ومعجم المموؤلفين 6/265 ،والاعلام 4/374 {.

متقدما : مررت بزيد ورجل آخر ، فلأ يفهم من ذلك إلا وصفه للمتقدم ، وهو زيد دون كونه متأخرا وجودا .

ولهذا عدلوا عن ربيع الآخر –بفتح الخاء- وجمادى الأخرى – إلى ربيع الآخر - بالكسر ، وجمادى الآخرة حتى تحصل الدلالة على مقصودهم فى التأخر الوجودى .

الرابعة: تحذف تاء التأنيث من لفظ العدد ، ويقال : إحدى ، واثنتان : إن أرخت بالليله أو السنة ، ويثبت ، ويقال : (أحد) (أثنتان) إن أرخت باليوم والعام ، فإن حذفت المعدود : جاز حذف التاء . ومنه الحديث : ((... وأتبعه ستا من شوال)) . أما العشر : فيذكر مع المذكر ويؤنث مع المؤنث .

قال المتأخرون : ويذكر شهر فى ما أوله (را) فيقال : شهر ربيع مثلا دون غيره ،فلا يقال : (شهر صفر) . والمنقول عن سيبويه[165] : جواز إضافة (شهر) إلى كل الشهور : وهو المختار) اه .

الخامسة : فى ألفاظ الأيام والشهور :

الأحد : هو أول الأيام . فى شرح المهذب[166] ما يقتضى أنه أول الأسبوع .

---

[165](?) أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر البصري، المعروف بسيبَوَيه (بالفارسية: سيبوُيه أي: "رائحة التفاح") (140 هـ/760 م-180 هـ/796 م) إمام العربية وشيخ النحاة الذي إليه ينتهون، وله كتاب في النحو يسمى "الكتاب" وهو أول كتاب منهجي ينسق ويدون قواعد اللغة العربية، «لم يكتب الناس في النحو كتاباً مثله».[1].
وسيبويه فارسي الأصل، ولد في مدينة البيضاء قرب شيراز في بلاد فارس، كان مولى بني الحارث بن كعب، ثم مولى آل الربيع بن زياد الحراثي[2]. وقدم إلى البصرة غلاما، وقدا اختلف في موعد قدومه تحديدا[3]، ونشأ فيها وأخذ عن علمائها، وعلى رأسهم الخليل بن أحمد الفراهيدي. له وصف لمخارج حروف اللغة العربية هو الأدق حتى الآن.توفي في شيراز عام 796 م..

[166](?) شرح المهذب للنووي(631 – 676 هـ) ، وهو الإمام الحافظ شيخ الإسلام محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مُرِّي بن حسن بن حسين بن محمد بن جمعة بن حِزَام، النووي نسبة إلى نوى، وهي قرية من قرى حَوْران في سورية، ثم الدمشقي الشافعي، شيخ المذاهب وكبير الفقهاء في زمانه. ولد النووي رحمه اللّه تعالى في المحرم 631 هـ في قرية نوى من أبوين صالحين، ولما بلغ العاشرة من عمره بدأ في حفظ القرآن وقراءة الفقه على بعض أهل العلم هناك. هو صاحب أشهر ثلاثة كتب يكاد لا يخلو منها بيت مسلم وهي " الأربعين النووية " و"الأذكار" و "رياض الصالحين"، وبالرغم من قلة صفحات هذه الكتب وقلة ما بذل فيها من جهد في الجمع والتأليف إلا أنها لاقت هذا الانتشار والقبول الكبيرين بين الناس، وقد عزى كثير من العلماء ذلك، إلى إخلاص النووي رحمه الله، فرب عمل صغير تكبره النية. [طبقات الشافعية للسبكي 5/165 ؛ والاعلام للزركلي 9/185 ؛ والنجوم الزاهرة 7/278] .

وروى ابن عساكر فى (تاريخه) بسنده إلى ابن عباس قال : أول ما خلق الله : فسمى الأحد ، وكانت العرب يسمونه : الأول وقال متأخروا أصحابنا : الصواب أن أول الأسبوع : السبت ، وهو الذى فى (الشرح) وفى (الروضة) و(المنهاج) لحديث مسلم : (خلق الله التربة يوم السبت ، والجبال يوم الأحد ، والشجر يوم الأثنين ، والمكروة يوم الثلاثاء ، والنور يوم الأربعاء ، وبث فيها الدواب يوم الخميس ، وخلق آدم بعد عصر يوم الجمعة) .

وقال ابن إسحاق يقول أهل التوراة [167] : ابتدأ الخلق يوم الأحد ويقول أهل الإنجيل[168] :الأثنين ، ونقول نحن المسلمون – فيما انتهى إلينا – عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : السبت)

وروى ابن جرير ، عن السدي ، عن شيوخه : ابتدأ الله الخلق يوم الأحد ، واختاره ومال إليه طائفة .

167(?) هم اليهود والتوراة : تعني كلمة "التوراة" بالعبرية التعليم أو التوجيه (الترئية بالمعنى الحرفي) وخصوصاً فيما يتعلق بالتعليمات والتوجيهات القانونية، وترمز التوراة للأسفار الخمسة الأولى من الكتاب المقدّس عند اليهود (للمزيد أنظر ، دائرة المعارف الاسلامية ، اللغة العبرية وآدابها (29) ، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، للدكتور عبد الوهاب المسيري) .

168(?) هم النصارى ويُطلق على الإنجيل "العهد الجديد" أما التوراة فيُطلق عليها " العهد القديم " (للمزيد ، أنظر ، قاموس الكتاب المقدس ، كتاب الألفاظ (317) ، والانجيل وهو الكتاب الذي أنزله الله على عيسى بن مريم ـ عليه الصلاة والسلام ـ إلى بني إسرائيل ، متمما لما جاء في التوراة من تعاليم ، فيه أحكام ووصايا ومواعظ (القاموس الاسلامي ، ج1، ص 194) .

وقال ابن كثير[169] – وهو أشبه بلفظ الأحد ، ولهذا يكمل الخلق يوم الجمعة ، فاتخذه المسلمون عيدهم ، وهو اليوم الذى ضل عنه أهل الكتاب .
قال :وأما حديث مسلم السابق ففيه غرابة شديدة ، لأن الأرض خلقت فى أربعة أيام ، ثم السماوات فى يومين.
وقد قال البخارى : قال بعضهم : عن أبى هريرة ، عن كعب الأحبار وهو أصح .

فائدة : يكره صوم يوم الأحد على انفراده . صرح به ابن يونس ، فى (مختصر التنبيه) . ويجمع على آحاد –بالمد – وإحاد – بالكسر ووجود الأثنين : قال فى شرح المهذب : (يسمى به لأنه ثانى الأيام ، ويجمع على أثانين ، وكانت العرب تسميه (أثيونا) .

169(?) هو عماد الدين إسماعيل بن عمر ، يُكنى أبا الفداء و يعرف بابن كثير ، كان قيسيّ الأصل ، و لد في عام 701 هـ بقرية (مجيدل) في نواحي بصرى الشام حيث كان والده خطيباً و انتقل إلى دمشق عام 706 هـ مع والده ، و قرأ الفقه على الشيخ برهان الدين الفزاري و غيره من الفقهاء و سمع الحديث و رواه عن ابن السويدي و القاسم ابن عساكر و غيرهما من شيوخ الحديث و هو من أخص تلاميذ العلامة المزي و كان صهره أيضاً و أكثر الرواية عنه ، اشتغل بالفتاوى و التدريس و المناظرة و برع في الفقه و التفسير و النحو ، توسع في فقه الرجال ، و علل الحديث ، و اشتهر فيها بدقة نظره ، و سعة إطلاعه ، درسَ في مدرسة
(أم الصالح) كما درس في المدرسة التكنزية بعد وفاة العلامة الذهبي و كان الذهبي يعترف بفضله و علمه يقول : " هو فقيه متقنٌ ، و محدّثٌ محققٌ و مفسرٌ نقادٌ " ، و له تصانيف مفيدة " أما الحافظ ابن حجر العسقلاني فكان معجباً به يقول : " كان كثير الاستحضار ، و سارت تصانيفه في البلاد في حياته ، و انتفع بها الناس بعد وفاته . " و بالرغم من أنّه شافعي المذهب كان شديد الإعجاب بشيخ الإسلام ابن تيمية و معترفاً بإمامته و عظمته ، و قد تلمذَ على يديه ، يقول عنه ابن حجر : " أخذَ العلم عن ابن تيمية فَفُتن بحبه ، و أمتُحِنَ بسببه " و قد اهتم بذكر سيرته بغاية من التفصيل و الشغف و دافع عنه دفاعاً كاملاً في كتابه البداية و النهاية .والبداية والنهاية لابن كثير هو كتاب عظيم القدر، انتفع به العلماء على مرّ الأيام، وتداولته أيدي الباحثين في كل مكان من أطراف العالم الإسلامي الكبير، تكلم فيه عن أحوال الدنيا منذ بدء الخليقة، وتطرق فيه إلى الحديث عن سير الأنبياء، وتحدث فيه بتوسع وإسهاب عن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، وأرّخ للفترة التي تلت حياته -صلى اللّه عليه وسلم- منذ عهد الخلفاء الراشدين وحتى نهاية سنة 767) هـ بتوسع مفيد، وانتهى فيه إلى الكلام عن الفتن التي ستظهر بين يدي الساعة
الكتاب صدر عن دار الكتب العلمية تحقيق أحمد أبو ملحم وآخرون 1985 م .

ورى الطبراني[170] عن عاصم بن عدى قال : (قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة يوم الأثنين)
وروى ابن أبى الدنيا مثله .
عن فضالة بن عبيد : أن الثلاثا بالمد يجمع على ثلاثاوات ، وأثالث . وكانت العرب تسميه (جبارى) .

الأربعاء : ممدود ، ومثلث الباء ن جمعه أربعاوات وأرابيع ، وكان اسمه عند العرب دبارا . واشتهر على ألسنة الناس أنه المراد

---

[170](?) الطبراني (260 ـ 360 هـ) هو سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطر ، أبو القاسم . من طبرية بفلسطين ، ولد بعكا ، ورحل إلى الحجاز واليمن ومصر وغيرهما ، وتوفي بأصبهان .
له ثلاثة معاجم ، ((المعجم الصغير)) ، و((المعجم الأوسط)) ، و((المعجم الكبير)) وكلها في الحديث. وله ((تفسير))،و((دلائل النبوة)) . [الأعلام للزركلي ، والنجوم الزاهرة 4/59 ، وتهذيب ابن عساكر 6/240] .
ويقوم منهج الطبراني في المعجم الكبير على مجموعة من الأسس يمكن إجمالها فيم يلي:
1 - بدأ بذكر الخلفاء الراشدين، على ترتيب خلافتهم، ثم أتبعهم بذكر بقية العشرة المبشرين بالجنة.
2 - رتب أسماء الصحابة على حروف المعجم، وجعله ترتيب عامًا لكل الكتاب.
3 - في مستهل مسند كل صحابي يترجم له؛ بذكر نسبه، ثم صفته، ثم سنده ووفاته. ثم ما أسنده عن رسول الله (.. هذا إذا كان لديه أحاديث في هذه الأبواب، فإن لم يعثر على شيء تركها دون التزام بهذا الترتيب.
4 - إذا اجتمعت مجموعة من الأحاديث في موضوع ما عنون لها بعنوان مناسب؛ كأن يقول: " باب كذا ".
5 - إن كان الصحابي مكثرًا ذكر بعض أحاديثه، وإن كان مقلًا ذكر جميع أحاديثه وإن روى عن الصحابي عدد من التابعين، ذكر أحاديث كل تابعي على حدة، وعنون لها بعنوان ذكر فيه التابعي عن الصحابي " فلان عن فلان ".
6 - من لم يكن له رواية عن رسول الله (أو تقدم موته يذكره نقلًا عن كتب المغازي، وتاريخ العلماء ليوقف على عدد الرواة عنه (.
7 - إذا اشترك عدد من الصحابة في اسم واحد أفرد لهم بابًا خاصًا وعنون له بعنوان " باب من اسمه كذا ".
8 - ذكر المؤلف أبوابًا ولم يترجم لها بترجمة، فيقول " باب " فقط هكذا، وهذا يفعله إذا ما كان بين هذا الباب والذي قبله أو بينه والذي بعده اتصال في الموضوع.
9 - إذا دارت عدة أحاديث لصحابي حول موضوع واحد، ووجد المؤلف أن هناك مرويات لصحابي آخر لها تعلق بهذا الموضوع، فإنه يذكرها ويغض النظر عن أنها ليست تحت ترجمة ذلك الصحابي، قصده بذلك استكمال النفع بالموضوع الواحد في موضع واحد، ثم يرجع فيستكمل مرويات الصحابي المترجم.
10 - روايات المعجم جميعها مروية بصيغة الأداء " حدثنا " وهي أرفع صيغ الأداء عند ابن الصلاح.
11 - قلما يكرر حديثًا بسنده ومتنه كما هو، بل لابد من مغايرة، تتمثل غالبًا في تعدد الطرق، وهذا من شأنه تقوية الحديث ورفعه من درجة إلى التي أعلى منها.
وبالجملة فالكتاب موسوعة حديثية؛ احتوت على مرويات عدد جم من الصحابة، وموسوعة تاريخية؛ احتوت على عدد جم من تراجم الصحابة، واحتوت على الكثير من العلم، فرحمة الله على المؤلف.

فى قوله تعالى (يوم نحس مستمر) [171] وتشاءموا به لذلك ، وهو خطأ فاحش ، لأن الله تعالى قال : (فى ايام نحسات) [172] ، وإنما المراد : نحس عليهم .

الخميس : جمعه : اخمسة ، وأخامس ، وكانوا يسمونه : مؤنسا

الجمعة : تجمع على جمعات ، وفى ميمها الضم والسكون ، وكانت تدعى : العروبة
وفى الصحيح : (خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة ، فيه خلق آدم ، وفيه أدخل الجنة ، وفيه أخرج منها)

وفى رواية (وفيه مات ، وفيه تقوم الساعة ، وفيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله شيئا إللا أعطاه)

وفى حديث عند الطبرائى : (أفضل الأيام : يوم الجمعة ، وأفضل الليالى :ليلة القدر ، وأفضل الشهور رمضان)

وفى حديث رواه البيهقي[173] فى (شعب الإيمان) أنه كان يقول (ليلة الجمعة ليلة غراء ، ويوم أزهر)

171(?) سورة القمر : آية 54.
172(?) سورة فصلت : آية 41.
173(?) هو أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن موسى البيهقي الخرساني وبيهق مدينة كبيرة من نواحي نيسابور، كثيرة البلدان والعمارة، وقد أخرجت ما لا يحصي من العلماء الفضلاء والفقهاء والأدباء.ولد الإمام البيهقي بخسروجرد ـوهي قرية من قرى بيهق بنيسابور في شهر شعبان عام384هـ ، فقد كانت نيسابور تزخر بحركة علمية واسعة وهي مدينة عظيمة، ذات فضائل كبيرة، وقد كانت معدن العلماء، ومنبع الفضلاء، وقد فتحت أيام الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه)كان من ثمار اجتهاد الإمام البيهقي، وقوة همته في طلب العلم منذ صغره، وطواف هاة المشايخ بنفسه وهو في سن البلوغ، وما تهيأ له من لقاء الجهابذة من المحدثين والعلماء أن تمكن من جمع هذا العلم الوافر الغزير، والذي أبانت عنه مصنفاته أحسن إبانة، بما اتصف به من الوفرة والجودة.:"قال عنه ابن كثير "وجمع أشياء كثيرة نافعة لم يسبق إليها، ولا يدرك فيها، منها كتاب السنن الكبير. من أعظم مؤلفات البيهقي كتابه السنن الكبرى والذي احتل مكانة مرموقة بين المصنفات في الحديث الشريف، فقد أقبل العديد من العلمء الكبار على سماع هذا الكتاب وإسماعه لأهل العلم، والقيام بتقريبه لجمهير الأمة الإسلامية، وقد أثنى العلماء عليه، وقد جعله ابن صلاح ت 643هـ سادس الكتب الستة في القيمة والأهمية بعد البخاري ومسلم وسنن أ[ي داود، وسنن النسائي وكتاب الترمذيوقال الإمام السبكي ت 771هـ مشيدًا بسنن البيهقي " أما السنن الكبير فما صنف في علم الحديث مثله تهذيبًا وترتيبًا وجودة[طبقات الشافعية 3/3،وفيات الأعيان 1/75، وشذرات الذهب 3/304 ، واللباب 1/202، والأعلام للزركلي 1/131]

فائدة : يكره إفراده بالصوم ، لأحاديث وردت فى ذلك فى الصحيحين وغيرهما .

وأما حديث البزار : (ما أفطر صلى الله عليه وسلم قط يوم الجمعة) فضعيف .

السبت : يجمع على أسبت ، وسبوت ، وكان يدعى (شبارا)
ويكره إفراده بالصوم ، فإن ضم للأحد أو الجمعة فلا ( )
وقد ألغز بذلك ، فيقال : (مكروهان إذا اجتمعا زالت الكراهة)
وقصة اليهود فى السبت مشهورة .

فائدة : روى أبو يعلى فى مسنده[174] عن ابن عباس قال (يوم الأحد يوم غرس وبناء ، ويوم الأثنين يوم سفر ، ويوم الثلاثاء يوم حجامة ، ويوم الأربعاء يوم أخذ ولا عطاء فيه ، ويوم الخميس يوم دخول على السلطان ، ويوم الجمعة يوم تزوج وباه .

ورأيت بخط الحافظ شرف الدين الدمياطى أبياتا تعزى إلى على بن أبى طالب رضى الله عنه ، فقال : وهى هذه

لنعم اليوم يوم السبت حقا لصيد إن أردت بلا امتراء
وفى الأحد البناء لان فيه تبدى الله فى خلق السماء
ويوم الأثنين إن سافرت فيه فترجع بالسلامة والهناء

[174](?) احتوى هذا الكتاب على(7555) نصًا مسندًا، وقد ساقها المؤلف مرتبة على أسماء الصحابة، فيقول: "مسند فلان" ثم يسوق تحت هذه الترجمة كافة الأحاديث التي رويت عن المترجم، في حدود ما اختطه لنفسه في هذا الكتاب.
وقد أتت الأحاديث تحت كل ترجمة، لا يربطها ترتيب معين، بل كل حديث وحدة قائمة بذاتها، بيد أنه يراعي إذا تكرر النص، أو وُجِدَ أكثر من نص من مرويات هذا المترجم تتناول موضوعًا واحدًا أن يجمع كل ذلك في مكان واحد.
هذا وقد بدأ المؤلف كتابه بمسند الصديق (، ثم مسند عمر (، ثم علي (، ثم مسند طلحة(ثم مسانيد باقي العشرة المبشرين بالجنة، وهكذا..، حتى ختم الكتاب.
ونلاحظ على هذا الكتاب ثلاث ملاحظات، وهي:
1 - أنه لم يخرج مسندًا لعثمان بن عفان (.
2 - أنه ربما خرج حديثًا لصحابي في مسند صحابي آخر لكن يكون لصاحب الباب تعلق بموضوع الحديث.
3 - أنه أخر مرويات المقلين والنساء والمجاهيل إلى نهاية الكتاب

وإن ترد الحجامة فى الثلاثا ففى ساعاته هرق الدماء
وإن شرب امرؤ منكم دواء فنعم اليوم يوم الأربعاء
وفى الخميس قضاء حاج فإن الله يأذن بالقضاء
وفى الجمعات تزويج وعرس ولذات الرجال مع النساء

قلت : (فى نسبتها الى على بن أبى طالب رضى الله عنه نظر) .

المحرم : يجمع على : محرمات ، ومحارم ، ومحاريم . ومن العرب من يسميه (مؤتمن) والجمع مآمن ، ومآمين .
وفى الصحيح : (أفضل الصوم –بعد رمضان – شهر الله المحرم)

صفر : جمعه أصفار . قال ابن الأعرابى : (والناس كلهم يصرفونه) إلا أبا عبيدة ، فخرق الإجماع بمنع صرفه ، فقال : للعملية والتأنيث ، بمعنى الساعة ، قال ثعلب : (سلح وهو لا يدرى ، لأن الأزمنة كلها ساعات)
ومن العرب من يسميه (ناجز) وكانوا يتشاءمون به ، ولهذا ورد فى الحديث ردا عليهم : (لا عدوى ، ولا طيرة ، ولا هامة ، ولا صفر)

ربيع : قال الفراء[175] : يقال : (الأول) ردا على الشهر و (الأولى) ردا على ربيع ، وفيه ولد صلى الله عليه وسلم ، وهاجر ، ومات .
ومنهم من يسميه (خوانا) والجمع (اخونة) ويسمى (الآخر) (وبصان) والجمع وبصانات .

175(?) هو الأمام الحافظ أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبدالله بن منظور . ولقبه الفَرَّاء بفتح الفاء وتشديد الراء ، وبعدها ألف ممدودة نسبة إلى خياطة الفرو وبيعه ولم يكن للفراء ولا لأحد من آبائه في شيء من هذا ؛ قال أبو بكر بن الأنباري : "وبعض أصحابنا يقول إنما سمي الفَرَّاء فرَّاء لأنه كان يحسن نظم المسائل ؛ فشبه بالخارز الذي يخرز الأديم ؛ وما عرف ببيع الفراء قط ولا شرائها قط" راجع
تاريخ بغداد (14/149)، سير أعلام النبلاء (8/434)، تذكرة الحفاظ (1/372) ، تلخيص أخبار اللغويين لابن مكتوم (ص 270) ،غاية النهاية (2/371) ، بغية الوعاة (2/33) ، هدية العارفين (6/514) ، مقدمة كتاب المذكر والمؤنث للدكتور رمضان عبد التواب (ص 7-37) .

جمادى : جمعه : (جمادات) قال الفراء : كل الشهور مذكرة إلا جمادين ، الأولى و الاخرة . ومنهم من يسمى الأول (حنين) والجمع (حنائن) و (أحنة) و (حنن)
والآخرة (ورنة) والجمع (ورنات)

مسألة : أجل السلم إلى ربيع ، أو جمادى ، فقيل : لا يصح للإيهام والأصح : الصحة ، ويحمل على الأول .

رجب : جمعة : (أرجاب) و(رجاب) و (رجبات) ويقال له (الأصم) إذ لم يكن يسمع فيه قعقعة سلاح ، لتعظيمهم له ، والوصف بوصف الإنسان ، و (الآصب) و (منصل الأسنة)
وورد فى فضل صومه أحاديث لم يثبت منها شئ ، بل هى ما بين منكر وموضوع .

شعبان : جمعه : (شعابين) و (شعبانات) ومنهم من يسميه (وعلا) ، والجمع (أوعال) و (وعلات)
لم يكن النبى صلى الله عليه وسلم يصوم شهرا كاملا بعد رمضان سواه ويحرم الصوم إذا انتصف لمن يصله بما قبله .

رمضان : مشتق من الرمضاء ، وهى شدة الحر ، وجمعه (رمضانات و أرمضة) و (رماض) . قال النحاة : (شهر رمضان) أفصح من ترك الشهر .

قلت : روى إبن ابى حاتم بسند ضعيف ، عن ابى هريرة رضى الله عنه ، قال : (لا تقولوا (رمضان) فإنه إسم من اسماء الله تعالى ، ولكن قولوا (شهر رمضان) .
ومن العرب من يسميه : (ناتقا) ، والجمع (نواتق) .

شوال : جمعه (شواويل) و (شيايل) و شوالات ، وكان يسمى (عاذلا) والجمع (عواذل) وهو أول اشهر الحج .

عقد النبى صلى الله عليه وسلم على عائشة[176] وتزوج بها فيه ، وكانت عائشة تستحب النكاح فيه .

القعدة والحجة : فى أول كل منهما الفتح والكسر ، وفتح الأول وكسر الثانى أفصح من العكس ، وجمعها ذوات القعدة ، وذوات الحجة . وكان يسمى الأول (هواعا) والجمع (أهوعة و هواعات) ، والثانى (برك) والجمع (بركات)

فائدة : أخرج إبن عساكر – من طريق الأصمعى قال : كان ابو عمرو بن العلاء ، يقول : (إنما يسمى المحرم لأن القتال حرم فيه ، و (صفر) لأن العرب كانت تنزل فيه بلاداَ يقال لها (صفر) ، وشهرا (ربيع) كانوا يرتبعون فيهما . و (جماديان) : كانوا يجمدون فيهما الماء ، و (رجب) كانوا يرجبون فيه النخل ، و (شعبان) تتشعب فيه القبائل و (رمضان) رمضت فيه الفصال من الحر ، و(شوال) شالت فيه الإبل بأذنابها
للضراب ، و (ذو القعدة قعدوا فيه عن القتال ، و (ذو الحجة) كانوا يحجون فيه .

وإنما سقنا هذه الفوائد لأنها مهمة إذ لا يليق بالكاتب والمؤرخ جهلها .

والحمد لله وحده ثم الصلاة والسلام على من لا نبى بعده) إ هـ .

[176](?) عائشة رضي الله عنها (9 ق هـ ــ58 هـ) هي عائشة الصديقة بنت أبي بكر الصديق عبد الله ابن عثمان . أم المؤمنين ، وأفقه نساء المسلمين . كانت أديبة عالمة . كنيت بأم عبد الله . لها خطب ومواقف . وكان أكابر الصحابة يراجعونها في أمور الدين . وكان مسروق إذا روى عنها يقول : حدثتني الصديقة بنت الصديق . نقمت على عثمان في خلافته أشياء ، ثم لما قتل غضبت لمقتله . وخرجت على علي ، وكان موقفها المعروف يوم الجمل ثم رجعت عن ذلك ، وردها علي إلى بيتها معززة مكرمة . [الإصابة 4/359؛ وأعلام النساء 2/760؛ ومنهاج السنة2/182 ـ 198] .

قائمة المصادر والمراجع
أولاً المراجع العربية

- أحمد رمضان أحمد (دكتور) : تطور علم التاريخ الإسلامي ، المصرية العامة للكتاب ، 1989م .
- أحمد سعيد سعيدان : مقدمة لتاريخ الفكر العلمى في الإسلام ، سلسلة عالم المعرفة ، عدد 131 لسنة 1988م .
- أحمد فؤاد باشا (دكتور) : التراث العلمى للحضارة الإسلامية ، ط1 ، دار المعارف 1983
- أحمد محمود صبحي (دكتور) : في فلسفة التاريخ ، مؤسسة الثقافة الجامعية
- السيد محمد تقي المدرسي : المنطق الإسلامي أصوله ومناهجه ، دار البيان العربي - بيروت ، لبنان .
- توبى هف : فجر العلم الحديث ، ترجمة محمد عصفور ، سلسلة عالم المعرفة ، أغسطس 2000سنة ، عدد 260 .
- جابر عصفور : فضاء النقد الأدبي . مجلة العربي ، عدد 446 ، 1 – 1 لسنة 1996 م .
- جوستاف لوبون : حضارة العرب ، ترجمة : عادل زعيتر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب
- جون ب ديكنسون : العلم و المشتغلون بالبحث العلمى في المجتمع الحديث ، سلسلة عالم المعرفة ، عدد 112 .
- حسن عثمـان (دكتـور) : منهج البحث التـاريخي ــ دار المعارف ـ ط4 ـ 1980
- ابن خلدون: المقدمة . ج1 ، تحقيق علي عبد الواحد وافي ، الهيئة المصرية العانة للكتاب 2006 م .
- روبرت يانج : أساطير بيضاء ، ترجمة أحمد محمود ، الهيئة المشصرية العامة للكتاب ، 2005 م .
- سعيد اسماعيل علي (دكتور) : فلسفات تربوية معاصرة ، سلسلة عالم المعرفة عدد ، 198 ، يونيو ، 1995 .
- سمير عبدالفتاح : البنيوية: اتجاه في النقد الأدبي الحديث . مجلة العربي عدد 419 لسنة 1993

- شاخت وبوزورث : تراث الإسلام (الجزء الثاني) ترجمة حسين مؤنس و إحسان صدقى ، سلسلة عالم المعرفة ، عدد 234، الكويت أغسطس 1978م
- عاصم الدسوقي (دكتور) : البحث في التاريخ ، مؤسسة ابن خلدون ، 2002
- عبد الرحمن بدوي (دكتور) : مناهج البحث العلمي ، الهيئة العامة قصور الثقافة ، كتاب الثقافة الجديدة 12 ، 2005
- عبد الرحمن بدوى (دكتور) : دور العرب في تكوين الفكر الغربي ، دار الآداب – بيروت
- عبد الرحمن بدوى (دكتور) : شلنج ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1981
- عبد الرحمن بدوري ، اشبنجلر . المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت
- عبدالله إبراهيم، معرفة الآخر، المركز الثقافي العربي بيروت، 1990
- عبد المنعم الجميعى (دكتور) : حركة التأليف التاريخي ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، سلسلة إصدارات خاصة ، 2006 .
- عبد المنعم ماجد : مقدمة لدراسة التاريخ الإسلامي . ط4 ، مكتبة الأنجلو المصرية ، 1987 م
- علي سامي النشار (دكتور) : مناهج البحث عند مفكري الإسلام ، دار المعرفة الجامعية
- علي محسن جمجوم : السيميوطيقا ومشكلات الفلسفة . الهيئة المصرية العامة للكتاب (لسلة المكتبة الثقافية عدد 500) ، القاهرة 1994م
- عماد الدين خليل : التفسير الإسلامي للتاريخ، ، بيروت، دار العلم للملايين، ط1 ، 1975 م
- غريب اسكندر : الاتجاه السيميائي في نقد الشعر العربي . المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة 2002م
- غريب سيد أحمد (دكتور) : تاريخ الفكر الاجتماعي ، دار المعرفة الجامعية ، 1999
- قاسم عبد قاسم (دكتور) : الرؤية الحضارية للتاريخ ، دار المعارف ، 1985.
- قاسم عبده قاسم : تاريخنا... هل من الضروري إعادة كتابته ؟. مجلة العربي عدد ربيع الأول سنة 1427ه
- كولنجود : فكرة التاريخ ، ترجمة محمد بكير خليل ، محمد عبد الواحد خلاف ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، 1968

- كلايد كلوكهون : الإنسان في المرآه ، ترجمة شاكر مصطفي سليم ، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر بغداد، نيويورك 1964
- ماهر عبد القادر علي (دكتور) : المنطق ومناهج البحث ، دار النهضة العربية ، بيروت 1985 م .
- محمد سالم سعد الله : فلسفة التفكيك عند دريـدا . مجلة التراث الأدبي ، عدد 417 ، لسنة 2006
- محمد شبل الكومي (دكتور) : المذاهب النقدية الحديثة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 2004
- محمد زيان عمر: البحث العلمي مناهجه وتقنياته، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2002
- محمد علي سعيد : علامات الترقيم ، مجلة الشرق ، عدد 1 ، السنة العشرون ، مارس 1990 .
- محمد عناني : المصطلحات الأدبية الحديثة ، ط2. دار لونجمان، ، 1997
- محمود أحمد دواه : الاتجاهات المختلفة في تفسير التاريخ ، مجلة الفكر العربي ، عدد 58 لسنة 1989 م .
- محمود اسماعيل : إشكالية المنهج في دراسة التراث . رؤية للنشروالتوزيع ، ط1 ،القاهرة ، 2004
- محمود زيدان (دكتور) : الاستقراء والمنهج العلمي ، دار النهضة العربية 2003
- محمود الطناحى(دكتور) : وآخرون ، فن تحقيق التراث ، مركز الدراسات والبحوث الإسلامية
- محمود عباس حمودة (دكتور) : دراسات في علم الكتابة العربيّة ، مكتبة غريب

ثانياً المراجع الأجنبية

Allen ، A . H . : suggestion on the preparation of -
. Manuscript . (Philadelphia : lefax، 1919

Brinton ، W . C . Graphic Methods of presenting -
Facts
(New York Engineering Magazine Co . ، 1919)

Campbell ، W . G . : A From Book for thesis -
Writing
. (Boston : Houghton – Miffin Co . ، 1939)

Cole ، A . H . and Bigelow . K . W . : A Manual -
.For thesis ، writing

. Dimnet ، E . ، : The Art of thinking -
. (New York : simon and Schuster ، 1928)
Jacques derrida، writing and difference U. S. A: -
The university of chicago press 1978
Johnson ، A . : the Historian and Hostorical -
Evidence
.(Charles Scribner's Sons ، 1928)

Mudgett. B . D . : statistical Tables and Graphs -
. (Boston : Houghton Miffin Co.، 1930)

Seward ، S. S. : Note – Taking (Boston : Allyn -
.and Bacon 1910)

Seyfried j . E . : principles and Michanics of -
. Research
. (The university of New Mexico press 1935)

Valline ، G . H. : Good English and How to write -
in
.(PAN – Books ، London ، 1951)

. Whitney . F. L . : Elements of Research -
. (New York . Prentic – Hall ، Inc .، 1937)

أعمال المؤلف ونشاطه العلمي

1- قاموس المصطلحات التاريخية (انكليزي – عربي) مكتبة الأنجلو المصرية .
2- معجم المصطلحات الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية .
3- كتاب زيارة جديدة للاستشراق ، مكتبة الأنجلو المصرية .
4- كتاب الطريق إلى صدام الحضارات ، مكتبة الأنجلو المصرية .
5- كتاب علم التاريخ واتجاهات تفسيره , مكتبة الأنجلو المصرية .
6- كتاب فن كتابة الأبحاث والرسائل الجامعية ، مكتبة الفكر العربي .

7-موسوعة من خزانة التراث الإسلامي ، مكتبة الثقافة الدينية .

8-تحقيق مخطوط خريدة العجائب وفريدة الغرائب لابن الوردي ، مكتبة الثقافة الدينية .

9-تحقيق مخطوط تاريخ الأندلس لإسماعيل بن إبراهيم ، مكتبة الثقافة الدينية .

10- نشر مخطوطات مكتبة جامعة برنستون الأمريكية ، مكتبة الثقافة الدينية

11- موسوعة تاريخ العالم (منذ توحيد القطرين وحتى أحداث 11 سبتمبر) ،(3 أجزاء) ، نشر اليكتروني ، دار كتب عربية .

http://www.kotobarabia.com/AdvancedResults.aspx?title=&subject=0&publisher=0&type=author&author=11555

12- حاصل علي جائزة الأستاذ الدكتور عبد الحميد العبادي من الجمعية التاريخية.

13- تكريم من الدولة في عيد العلم أعوام 1996-2004- 2005 .

14- مشرف تنفيذي لمشروع تطوير قدرات أعضاء هيئة التدريس بجامعة عين شمس .

15- مقرر سمينار التاريخ الإسلامي والوسيط بكلية التربية – جامعة عين شمس .

16- عضو الجمعية المصرية للدراسات التاريخية .